دراسة في رسائل يوحنا الثلاث

الدكتور القس منيس عبد النور

في هذا الكتاب

مقدمة الرسالة الأولى

١- الكاتب وظروف الكتابة

٢- حديث الاختبار وهدفه

٣- الله نور

٤- الله بار

٥- الله محبة

٦- خمس حقائق أكيدة

مقدمة الرسالة الثانية

١- الكاتب وظروف الكتابة

٢- يوحنا الشيخ يحيي كيرية وأولادها

٣- حض على المحبة والطاعة

٤- تحذير من التعليم الخاطئ

٥- تحذير من استضافة المضلين

مقدمة الرسالة الثالثة

١- الكاتب وظروف الكتابة

٢- تحية لغايس الحبيب

٣- غايس والوعاظ المتجولون

٤- ديوتريفس والوعاظ المتجولون

٥- ديمتريوس المشهود له

٦- تحية ختامية

المراجع

الرسالة الأولى

مقدمة الرسالة الأولى

١- الكاتب وظروف الكتابة

هذه رسالة من الرسول يوحنا، تلميذ المسيح، إلى جماعة من الكنائس كانت تمر في حالة خاصة، وتواجه مصاعب في العقيدة والسلوك. وتسمي رسالة يوحنا «رسالة جامعة» بمعنى أنها ليست مخصصة لكنيسة واحدة.

وعندما نقرأ الرسالة نحتاج إلى معرفة عدة أمور، حتى نفهمها. نحتاج لمعرفة الكاتب، والمكتوب إليهم، وغرض الكتابة.. ذلك لأننا عندما نقرأ رسالة تشبه الشخص الذي يسمع مكالمة تليفون من ناحية واحدة. إننا نحتاج إلى معرفة من الذي يتكلم، والأسباب التي دعت إلى هذه المكالمة. أو أننا نشببه من وجد خطاباً في الطريق، وأخذ يقرأ. إنه لن يفهم كل ما جاء فيه حتى يعرف من الذي كتبه، وإلى من كتبه، والأسباب التي دعت لكتابته.
وهذا هو الغرض من كتابة مقدمة لكل رسالة. إن مقدمة الرسالة تساعدنا لكي نفهم الرسالة نفسها. فتعالوا ندرس معاً من كتب الرسالة، وأين كتبها، والغرض من كتابتها.

١- من الذي كتب الرسالة؟

كاتب الرسالة هو يوحنا تلميذ المسيح الحبيب، الذي كتب خمسة أسفار من كتب العهد الجديد، هي بشارة يوحنا، وسفر الرؤيا، والرسائل الثلاث التي ندرسها في هذا الكتاب. وهو يكتب ما سمعه ورآه بعينيه، وشاهده، ولمسه بيديه. إنه يكتب عن حبيبه يسوع، كلمة الحياة، ابن الله، المسيا المخلص الذي كان العالم ينتظر مجيئه ليجد الخلاص.
والرسول يوحنا يكتب كلمات المعرفة والاختبار، فإنه قد اتكأ على صدر المسيح، وكان معه على جبل التجلي، وفي بستان جثسيماني ورآه بعد القيامة عدة مرات. ثم كان الكارز بالإنجيل، الذي هو الأخبار المفرحة.
ويوحنا الحبيب يكتب عن المحبة كثيراً. إن معنى اسمه يهوه «حنون» وقد اختبر حنان الله. وهو ابن زبدي من بيت صيدا الجليل، وأمه هي سالومة، التي هي غالباً أخت العذراء مريم. وقد كان هو وأخوه يعقوب تلميذين للمسيح.

بعد صعود المسيح كرز يوحنا بالإنجيل، واشتغل في آسيا الصغرى، ولا سيما في أفسس. وقد تمتعت الكنائس السبع المذكورة في سفر الرؤيا برعايته، ولذلك كتب لهم سبع رسائل، نجدها في الأصحاحين الثاني والثالث من سفر الرؤيا. وقد نفى الامبراطور دومتيان الرسول يوحنا إلى جزيرة بطمس، حيث رأى رؤياه العظيمة التي سجلها لنا في سفر الرؤيا. وفي سنة ٩٦ بعد الميلاد أطلق الامبراطور الروماني نيرفا الرسول يوحنا من السجن فرجع إلى أفسس، وخدم فيها وبقى بها حتى مات.

وعندما كبر الرسول يوحنا في العمر كانوا يحملونه إلى الاجتماع ليعظ الناس، فكان يتكلم بكلمات قليلة تدور كلها عن المحبة. وفي هذه الرسائل سنرى محبة يوحنا لشعبه، ومحبته للرب، وحديثه الكثير عن المحبة. إنه رسول المحبة ولابد أن شعار يوحنا كان «نحن نحبه لانه هو أحبنا أولاً» (٤: ١٩) .

٢- إلى من كتب الرسالة؟

لم يكتب الرسول هذه الرسالة إلى كنيسة واحدة. بل إلى مجموعة كنائس، لكي ترسل من كنيسة إلى أخرى بكلمات التشجيع والوعظ والتحذير من الخطأ في العقيدة.

وتلاحظ وأنت تقرأ الرسالة إنها رسالة راع إلى شعبه. يقول لهم: «يا أولادي» و«أيها الأحباء» و«يا إخوتي» وهو يريد لأولاده وإخوته الأحباء أن يجدوا الشركة معه، والفرح الكامل، وليعلموا أن لهم حياة أبدية، ولكي يؤمنوا بابن الله (١: ٣، ٤ و٥: ١٣).

وفي هذه الرسالة يخاطب الرسول يوحنا ثلاثة أجيال من المؤمنين: الأولاد والأحداث والآباء (٢: ١٢-١٤). ولا ندري إن كانت هذه الأجيال الثلاثة هي أجيال بفارق العمر، أو أجيال من الاختبار الروحي، لكن الرسول يوحنا يخاطب شعبه المحبوب بمختلف أعماره، لمختلف احتياجاته وأحواله.

٣- لماذا كتب الرسول يوحنا رسالته؟

من الواضح أن الرسول يوحنا يثبت أولاده المؤمنين في المحبة والسلوك المسيحي، ويثبتهم أيضاً في العقيدة الصحيحة. وكانت بعض العقائد الفاسدة قد بدأت تدخل الكنيسة، فيقول الرسول يوحنا عنها: «أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، هِيَ السَّاعَةُ الأَخِيرَةُ. وكَمَا سَمِعْتُمْ أَنَّ ضِدَّ الْمَسِيحِ يَأْتِي، قَدْ صَارَ الآنَ أَضْدَادٌ لِلْمَسِيحِ كَثِيرُونَ. مِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّهَا السَّاعَةُ الأَخِيرَةُ. مِنَّا خَرَجُوا، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنَّا، لأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا مِنَّا لَبَقُوا مَعَنَا، لَكِنْ لِيُظْهَرُوا أَنَّهُمْ لَيْسُوا جَمِيعُهُمْ مِنَّا» (٢: ١٨، ١٩).

ما هي تلك العقائد التي ضد المسيح؟

معظم تلك العقائد من تفكير جماعة دعت نفسها «العارفين بالله» أو «الغناطسة» وهاك بعض تلك العقائد:

١- **إحداهاعقيدة كانت تقول إن المادة شر** – لذلك لا يمكن أن الله يحل في جسد مادي. فالمسيح إذاً لم يكن إنساناً حقيقياً – كان روحاً فقط، فالروح وحدها هي الخير! وهذا التعليم الغريب ينفي التجسد مع أنه «عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ» (١تيموثاوس ٣: ١٦) ويؤكد يوحنا أن يسوع هو الله الذي ظهر في الجسد فعلاً، وكان له جسد حقيقي لمسه يوحنا بيده (١: ١) ويقول: «كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ. وَهَذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ» (٤: ٢، ٣) ويتحدث يوحنا عن المسيح « الَّذِي أَتَى بِمَاءٍ وَدَمٍ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ» (٥: ٦) وهو شير إلى ما جرى على الصليب من خروج الدم والماء (يوحنا ١٩: ٣٤).

إذاً ليست المادة شراً، ويسوع المسيح هو الله الذي ظهر في الجسد. لم يكن المسيح روحاً، فقط، ولم يكن خيالاً، ولم يكن طيفاً، لكن هو الله الذي جاء في الجسد.

٢- **هناك عقيدة أخرى فاسدة كانت تقول إن يسوع هو ابن مريم من يوسف النجار**، وإن الروح القدس حل عليه وقت المعمودية، لكنه فارقه قبل أن يسفك دمه على الصليب. وصاحب هذه العقيدة شخص اسمه كيرنثوس، يهودي متنصر، من الإسكندرية.

والرسول يوحنا يجاوب على ذلك بحديثه عن الماء والدم (٥: ٦) فالماء وقت المعمودية، والدم وقت الصليب. ففي كل حياة تجسده على الأرض، كان المسيح هو الله في الجسد.

ويجاوب الرسول يوحنا على هذه العقيدة بقوله إن يسوع هو المسيح «مَنْ هُوَ الْكَذَّابُ، إِلاَّ الَّذِي يُنْكِرُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ؟» (٢: ٢٢) أي أن الكذاب هو الذي ينكر أن يسوع الناصري هو المسيح، الممسوح من الله، المخلص المنتظر الآتي إلى العالم. يسوع هو نفسه المسيح الذي عينه الله ومسحه ليفدي العالم، وهو الذي قال عن نفسه «رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ» (إشعياء ٦١: ١ ، لوقا ٤: ١٨) يسوع الذي عاش في الناصرة هو مسيح الله.

٣- **وكانت هناك عقيدة فاسدة أخرى تقول إن المعرفة قاصرة على بعض الناس الأذكياء،** العارفين بالله، وإن المعرفة ليست لكل الناس، وإن الخلاص يجيء نتيجة لهذه المعرفة الخاصة. وقد شعر هؤلاء العارفون بالله أنهم أفضل من غيرهم. لأ الروح ينتصر على المادة بواسطة «المعرفة» التي لا يصل إليها بعض الناس الممتازين.

ورأى الرسول يوحنا خطورة الموقف، فإن معرفة المسيح هي لكل الناس. ولـــيس الخـــلاص بالمعرفة، بل بالإيمان العامل بالمحبة. ولذلك فقد كتب ينبر على ضرورة الشركة الروحية بين المؤمنين، وليقول إن معرفة المسيح هي للجميع: «الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضاً شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الآبِ وَمَعَ ابْنِـــهِ يَسُـــوعَ الْمَسِـــيحِ» (١: ٣) ويقول: «وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً» (٢: ٢) وفوق الكل يتحدث الرسول عن المحبة، برهان الإيمان.

٤- **كان نتيجة التعليم أن المادة شر. هو أن بعض الناس قالوا إن الله سيبيد الأجســـاد،** وعلى هذا فإن الخطايا ليست مهمة وهي لا تؤثر في الأرواح.

والرسول يوحنا يعالج هذا الخطأ بقوله «٩كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ لاَ يَفْعَلُ خَطِيَّةً، لأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ» (٣: ٩) والمقصود أن المولود من الله لا يستمر في الخطأ، ولا يجد سعادته فيه، لأنه يكون مثل الحمل الذي قد يسقط في الوحل، لكنه يقوم لينفض نفسه منه، وهو حزين لأنه تلطخ به، إنه لا يستمر في الخطأ بل يقوم فوراً.

٤- الحقائق الرئيسية في الرسالة:

يتحدث الرسول يوحنا عن الله في ثلاثة أفكار رئيسية: الله نور، الله بار، الله محبة وتحت كل فكرة من هذه الأفكار الثلاثة يقدم يوحنا براهيم معرفتنا لله، وعندما نراجع محتويات الرسالة، كما تراها في الفهرس في أول هذا الكتاب، تلاحظ الأشياء الهامة التي ينبر الرســـول يوحنـــا عليها في كل قسم من أقسام الرسالة وهي عن السلوك والعقيدة:

١. هناك التنبير على المحبة باعتبار أنها أعظم برهان على معرفتنا بالله.
٢. الحياة الطاهرة، التي تظهر في الانتصار على العـــالم وشـــهوته، وعـــدم تلـــويم ضمائرنا لنا وحفظ وصايا الله.
٣. الاعتراف أن يسوع هو المسيح، الله الذي ظهر في الجسد، وأنه ابن الله.

٥- زمن كتابة الرسائل:

ذكرنا أن يوحنا كتب الإنجيل المعروف باسمه، وكتب سفر الرؤيا، كما كتب الرسائل الثلاث. والأغلب أنه كتب الإنجيل أولاً باللغة العبرانية أثناء وجوده في أورشليم، ثم ترجمه بعد ذلـــك إلى اللغة اليونانية أثناء وجوده في أفسس، وكانت الترجمة لليونانية سنة ٩٠ ميلادية.

والأغلب أيضاً أنه كتب سفر الرؤيا بعد رجوعه من النفي في جزيرة بطمس إلى خدمته فـــي كنيسة أفسس سنة ٨٦ ميلادية.

أما الرسائل الثلاث فقد كتبها آخر الكل، غالباً سنة ١٠٠ ميلادية أو قبلها بقليل، وقد كتبها من مكان قريب من مدينة أفسس.

والآن تعالوا ندرس الرسالة معاً.

عندنا اليوم عيوب، كما كان عند قراءة رسالة يوحنا..

١- عندنا نقص في المحبة الأخوية، نحتاج معه إلى التوبةوطلب نعمة الله تجعلنا نرى أن كل المولودين من الله هم إخوتنا. ويجب أن تكون محبتنا لهم بالعمل والحق. ويجب أن نفتح قلوبنا وجيوبنا لكل محتاج (١يوحنا ٣: ١٧، ١٨).

٢- عندنا كبرياء، والبعض يحسبون أنهم أفضل من الآخرين، ونحتاج إلى ان يكون لنا شركة بعضنا مع بعض. وهذه الشركة الأخوية تتبع من شركتنا مع الآب ومع ابنه (١: ٣).

٣- وحولنا من يقولون إن المسيح ليس ابن الله، وإن الله لم يظهر في الجسد.

٤- وفي العالم من يقول إن يسوع الذي كان في ناصرة الجليل ليس هو المسيح الآتي. واليهود اليوم ينتظرون مجيء المسيح، كما تقول نبوات العهد القديم، ومع أننا ننتظر مجيء المسيح ثانية، إلا أن اليهود ينتظرون المجيء الأول!

٥- وعندنا نقص في طاعة الله، ونحتاج أن نفهم أنه «فَإِنَّ هَذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً» (٥: ٣).

لندرس الرسالة بروح الصلاة، لأن بها الكثير الذي نحتاج أن نتعلمه.

٢

حديث الاختبار وهدفه

«الَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ. ٢فَإِنَّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا. ٣الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضاً شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. ٤وَنَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ يَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً» (١يوحنا ١: ١-٤).

يبدأ الرسول يوحنا رسالته بالحديث عن «الذي كان من البدء» كما بدأ إنجيله بالقول: «فيا لبدء كان الكلمة.. هذا كان في البدء» في الإنجيل يقرر يوحنا الحقيقة العقائدية، وفي هذه الرسالة يطبق هذه الحقيقة على حياة شعبه ويشرح لهم نتائجها على تصرفاتهم وسلوكهم. إنه هنا الراعي الذي يكتب لشعبه حتى يعيشوا الحياة المسيحية العملية، في شركة مع الله ومع إخوتهم، وحتى يفرحوا فرحاً كاملاً.

في الإنجيل يبرهن الرسول يوحنا أن المسيح هو الله. للذين قالوا إن المسيح إنسان فقط. وفي هذه الرسالة يبرهن أن المسيح هو إنسان للناس الذين قالوا إن الله لم يظهر في الجسد!

وفي آيتي ١، ٢ يشرح يوحنا أن «كلمة الحياة» الذي كان من البدء قد ظهر في الجسد. وقد قال في إنجيله: «وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْداً كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقّاً» (يوحنا ١: ١٤).

المسيح هو البدء، الأزلي. وبه دخل الأبد في عالم الزمن. فيه جاء الله شخصياً على عالم البشر..

في المسيح بدأ العالم «كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ» (يوحنا ١: ٣).

وفي المسيح بدأ الإنجيل، الخبر المفرح، ويوحنا يكتب من جهة «كلمة الحياة» التي أظهرت في المسيح.

وفي المسيح بدء الحياة الجديدة لكل من يقبله ويؤمن به ويسلم له حياته، ويثبت فيه «أَمَّا أَنْتُمْ فَمَا سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ فَلْيَثْبُتْ إِذاً فِيكُمْ. إِنْ ثَبَتَ فِيكُمْ مَا سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ، فَأَنْتُمْ أَيْضاً تَثْبُتُونَ فِي الابْنِ وَفِي الآبِ» (١يوحنا ٢: ٢٤).

والسؤال المهم الذي يجب أن نجاوب عليه هو: هل قبلت المسيح ؟ هل بدأت حياتك الجديدة فيه؟ وهل تستمر وتكمل ما بدأته ثابتاً فيه؟
ويقدم الرسول يوحنا اختباره في المسيح في أربع كلمات:

١. «الذي سمعناه»

سمع يوحنا المسيح قبل أن يكلم الناس بكلمة المسيح، وقبل أن يكلمهم عن المسيح. فتح أذنيه وعاش بالقرب منه «وَالْخِرَافُ تَتْبَعُهُ لأَنَّهَا تَعْرِفُ صَوْتَهُ» (يوحنا ١٠: ٤). يوحنا من قطيع المسيح، والمسيح راعيه الصالح. عرف راعيه، وسمع صوته.
عندما تنصح أولادك نصيحة صالحة، هل تسمعها انت أولاً من يسوع، ثم تنصحهم بها بعد ذلك؟ هل تفتح أذنك لصوته وكلمته قبل أن تعلم غيرك؟
الذي يجعل نصيحتك لغيرك فعالة أن تكون أنت سمعتها أولاً من يسوع، وعملت بها.

٢. «الذي رأيناه بعيوننا»:

رأى يوحنا يسوع شخصياً حتى صعوده للمجد. ورآه روحياً في الرؤيا في جزيرة بطمس عندما كان سجيناً بها من أجل شهادة يسوع المسيح (رؤيا ١: ٩)
وأنت تراه بالإيمان.. تراه عندما تجوز ف يتجربة وتطلبه فيسرع إلى نجدتك.. تراه عندما تصلي وتتعزى وتفرح به.. تراه عندما تقدم له خدمة،وما تفعله بأحد إخوته الأصاغر تكون قد فعلت به (متى ٢٥: ٤٠) و «طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ» (متى ٥: ٨).

٣. «الذي شاهدناه»:

ما هو الفرق بين «رأيناه» وبين «شاهدناه»؟
«شاهدناه» معناها التطلع والتأمل، بقصد المعرفة العميقة. معناها تدقيق النظر للدراسة. إنها النظر السريع الذي يتبعه الدرس العميق. سأل المسيح الجموع التي خرجت لتشاهد يوحنا المعمدان قائلاً: «مَاذَا خَرَجْتُمْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِتَنْظُرُوا؟» (لوقا ٧: ٢٤) (لتنظروا هي نفسها كلمة «لتشاهدوا»)
والمسيح يقصد أن الناس خرجوا ليحدقوا ويدققوا النظر في يوحنا في اندهاش وسرور، لكي يفهموا رسالته. أما الرؤيا فهي تعني النظرة السريعة.
ولا يمكن أن تدرك المسيح بالنظرة السريعة السطحية. إن معرفته تتطلب التأمل الذي يرغب في اكتشاف محبته وفي فهم صلاحه. لقد «شاهد» يوحنا المسيح عندما اتكأ على صدره، فكان تلميذه الحبيب. هذه هي المشاهدة عن قرب!

ماهو اختبارك في القرب الرقيب من يسوع؟ هل تعرفه بعمق؟ هل تتأمل وتدقق النظر فيه؟ لا تجعل معرفتك به معرفة سطحية مثل معرفة الغريب، لكن اجعله المحب الألزق من الأخ.

٤- «ولمسته أيدينا»:

قال يسوع بعد القيامة لتلاميذه «اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ. جُسُّونِي وَانْظُرُوا فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي» (لوقا ٢٤: ٣٩).

يقصد يوحنا أن يسوع كان إنساناً كاملاً، وليس خيالاً. إن كلمة «يلمس» تعني الفحص من قرب. عندما شك إسحق صوت ابنه يعقوب طلب منه أن يقترب إلأيه، وجسه» (تكوين ٢٧: ٢٢).

المسيح هو «الله الذي ظهر في الجسد» فعلاً (١تيموثاوس ٣: ١٦).

«فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضاً كَذَلِكَ فِيهِمَا» (عبرانيين ٢: ١٤).

كان هذا هو اختبار يوحنا في سماع المسيح، ورؤيته، والتطلع إليه، ولمسه. وهو يقول: «رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا».

المسيح هو كلمة الحياة. إعلان الحياة. الفكر الذي يمنح الحياة.

كان «من البدء» وفي ملء الزمان ظهر في الجسد.

«الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به».

هل يمكن أن يوحنا يختبر ويفرح وحده؟ هل يمكن أن يعرف ويتمتع وحده؟ إنه يشارك أولاده الأحباء في ما عرفه.

وهناك هدفان للمشاركة في هذه الأخبار المفرحة:

١- «لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا»:

ما معنى كلمة «شركة» المقصود هنا؟

هل معناها معرفة وصداقة وعشرة؟

هذا صحيح مع الجماعة الواحدة القريبة من بعضها في بلد واحد أو كنيسة واحدة. لكن هل يمكن أن الرسل والمؤمنين جميعاً يكونون في معرفة وصداقة وعشرة؟ إن حدود الزمن والمكان تمنع ذلك.

«الشركة» المقصود بها هي ان هؤلاء المؤمنين يشتركون معاً في امتلاك شيء، هم أصحاب شركة. « مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِمِيرَاثٍ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي

السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ» (١بطرس ١: ٣، ٤) ويكتب الرسول بطرس رسالته الثانية «إلى الذين نالوا معنا إيماناً ثميناً مساوياً لنا، ببر إلهنا والمخلص يسوع المسيح».

عندنا شيء مشترك إذاً، يجعلنا في شركة معاً. وكما كان كل ما عند المسيحيين الأولين مشتركاً (أعمال ٢: ٤٤) هكذا عندنا كل بركات السماء الروحية مشتركة.

ويكتب الرسول يوحنا للمؤمنين ليشتركوا معه في البركات العظيمة.. ويطلب أن آخرين يشتركون مع المؤمنين في البركات، فإنها كثيرة،وكل شيء مستعد، ويوجد أيضاً مكان.

على أن هذه الشركة في الممتلكات الروحية والميراث السماوي والرجاء الحي تجعل المؤمنين في صداقة وعشرة ومعرفة.

يريد الرسول أن يكون المؤمنين في شركة ووحدانية «فَرَحاً مَعَ الْفَرِحِينَ وَبُكَاءً مَعَ الْبَاكِينَ» والمؤمنون مترابطون كأعضاء في جسد، فكل عضو يتألم يحس معه باقي الأعضاء. العضو الذي لا يحس بألم العضو الآخر هو عضو مريض! ويقول بولس الرسول: «أَطْلُبُ إِلَى أَفُودِيَةَ وَأَطْلُبُ إِلَى سِنْتِيخِي أَنْ تَفْتَكِرَا فِكْراً وَاحِداً فِي الرَّبِّ» (فيلبي ٤: ٢) (أفودية وسنتيخي عضوان عاملتان بكنيسة فيلبي، وكانتا قد اختلفتا معاً)

الشركة داخل الجماعة الكبيرة تعني الملكية المشتركة، لكنها داخل الجماعة الصغيرة تعني أيضاً الصداقة والمحبة «مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ. جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ» (أفسس ٤: ٣، ٤).

هل تحب كل أعضاء الكنيسة؟ سندرس أن المحبة المطلوبة ليست المحبة العاطفية، بمعنى أن ترغب في الوجود مع كل عضو بالكنيسة. لكن المحبة المطلوبة هي محبة العمل والإرادة، بمعنى أن تساعد كل محتاج للمساعدة، رغم عدم وجود معرفة عميقة سابقة.

في البلاد التي توجد بها أكثر من كنيسة واحدة: هل لأعضاء الكنيسة الأولى شركة مع أعضاء الكنيسة الثانية؟

هل لنا شركة مع إخوتنا من الطوائف الأخرى؟ إننا كلنا نشترك في الملكية الواحدة للرجاء والميراث.. ويجب أن تكون لنا شركة المحبة والخدمة. ويذكر يوحنا مفتاح هذه في قوله: «وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح».

وكلمة «شركة» هذه تعني شركة الحياة، مثل علاقة الزوجين السعيدين ببعضهما. كتب زوج سعيد لزوجته يقول: «معك وحدك شاركت حياتي» فهل تقدر أن تقول هذا لله؟ هل له وحده قدمت المحبة والطاعة والخدمة؟

كل من يحيا في محبة وعشرة وصداقة مع الآب ومع الابن، يقدر أن يختبر الصداقة نفسها مع إخوته وأخواته في الأسرة وفي الكنيسة.

كتب أحد الأتقياء الأفكار التالية التي تزيد شركتنا مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح:

- الثقة أنه موجود معنا في كل لحظة «وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ» (متى ٢٨: ٢٠).
- العمل على خدمته «فَإِنَّنَا نَحْنُ عَامِلاَنِ مَعَ اللهِ» (١كورنثوس ٣: ٩).
- الصلاة « اللهُ، إِلَهِي أَنْتَ. إِلَيْكَ أُبَكِّرُ. عَطِشَتْ إِلَيْكَ نَفْسِي. يَشْتَاقُ إِلَيْكَ جَسَدِي» (مزمور ٦٣: ١).

٢- الهدف الثاني من كتابة ه>ه الرسالة هو «أن يكون الفرح كاملاً»:

عندما ينظر المؤمن للماضي يفرح لأن الله غفر خطاياه. وعندما ينظر للحاضر يفرح لن الله معه. وعندما ينظر للمستقبل يفرح لان الله يضمنه له!

وه>ا الفرح لا ينبع من الظروف المحيطة بنا، فبولس يقول: «كَحَزَانَى وَنَحْنُ دَائِماً فَرِحُونَ. كَفُقَرَاءَ وَنَحْنُ نُغْنِي كَثِيرِينَ. كَأَنْ لاَ شَيْءَ لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ» (٢كورنثوس ٦: ١٠) ذلك لأنه يفرح في الرب، فيفرح كل حين» (فيلبي ٤: ٤).

ويريد يوحنا أن يكون فرحهم كاملاً، كيلاً فائضاً.. «كأسي ريا».

لاحظ كيف ينبر الرسول يوحنا على الجانب المشرق. هدف الإنجيل شركة وفرح. الواعظ الناجح هو الذي ينبر على الفرح، ويتحدث عن جمال الحياة مع المسيح أكثر مما يتحدث عن قبح الحياة مع إبليس. إنه يظهر سعادة الحياة الجديدة، والأمل الباسم لكل من يسلم قلبه للمسيح.. أكثر مما يظهر تعاسة الشر والأشرار!

جرب أن تقول لأهل بيتك كلمة مفرحة، فإن العالم مليء بالكلام المحزن البائس. ادخل الفرح على قلبك بنعمة يسوع، فينعكس على كل أفراد البيت

لقد جربت كلمات التوبيخ والقسوة، والآن جاء موعد كلمات المحبة واللطف!

كن صاحب النصيحة التي تجمع ولا تنفر، تشجع ولا تفشل، تفرح ولا تحزن.

والآن تعالوا نراجع ما قاله يوحنا في هذه الآيات الأربع:

١- ما قاله عن المسيح:

(أ) المسيح من البدء، أزلي.

(ب) المسيح إنسان ظهر في الجسد.

(ج) المسيح يعطي الحياة الأبدية، التي هي حياة الله.

٢- ما قاله عن اختباره:

(أ) اختباره أصلي، من المسيح مباشرة. فقد سمعه وشاهده ولمسه.

(ب) اختباره لمس حياته. فقد أظهرت له الحياة.

(ج) ينقل اختباره لأولاده الأحباء «الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به»

٣- الهدف من إعلان اختباره:

(أ) أن يكون لأولاده الأحباء شركة مع الله.

(ب) أن يكون لهم شركة مع بعضهم البعض.

(ج) أن يفرحوا فرحاً كاملاً.

٣

الله نور

(١يوحنا ١: ٥-٢: ٢٨)

«وَهَذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ» (١يوحنا ١: ٥).

مع أن تقسيم رسالة يوحنا إلى أجزاء أمر صعب، إلا أننا قسمناها إلى ثلاثة أقسام رئيسية ليسهل علينا درسها: هذه الأقسام الثلاثة هي أن الله نور، وأنه بار، وأنه محبة.

والقسم الأول من الرسالة موضوعة «الله نور» وهو يشغل من أصحاح ١: ٥-٢: ٢٨.

الله نور، والحديث هنا روحي أخلاقي، وليس حرفياً. فما هو معنى أن الله نور؟

أعلن الله ذاته في مصباح يدخل في عهد مع إبراهيم (تكوين ١٥: ١٧) وفي عمود نار يضيء لشعبه المسافر في الصحراء (خروج ١٣: ٢١) فما معنى هذا؟

١- **النور نقي يطرد الظلام**، والله مصدر كل صلاح وخير «ليس فيه ظلمة البتة» «اللَّهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَداً» (يعقوب ١: ١٣) وعلى هذا فإن «كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ» (يعقوب ١: ٢٧).

لا يمكن أن يكون الله «مكاراً» ولا «ملتوياً» مهما مكر الناس، ومهما إعوج البشر! فإن الله الذي أعلن نفسه لنا في المسيح هو النقي الذي لا ظلمة فيه البتة. «سَاكِناً فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ» (١تيموثاوس ٦: ١٦).

٢- **النور يكشف** – إذا أردت قطعة قماش من دكان ضعيف الإضاءة فإنك تـــأخذها إلى نور الشمس لترى لونها الحقيقي، لأن النور يكشف اللون تماماً. النور يكشف، لذلك يحب أصحاب الأعمال الشريرة الظلام أكثر من النور. أما الذي يفعل الحق فيقبل إلى النور لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة (يوحنا ٣: ١٩-٢١) يكره بعض الناس الكنيسة والوعظ لا لأن الكنيسة سيئة، لكن لأن أعمالهم شريرة!

٣- **النور يعلن عن نفسه** – إنه يملأ المكان ويشع. شمعة صغيرة مضيئة تطرد ظلام حجرة كبيرة، وتملأ المكان بالنور. وقد أعلن لنا المسيح نور الله الكامل «اَللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ» (يوحنا ١: ١٨). «لأَنَّ اللهَ الَّذِي قَالَ أَنْ يُشْرِقَ نُورٌ

مِنْ ظُلْمَةٍ، هُوَ الَّذِي أَشْرَقَ فِي قُلُوبِنَا، لإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (٢كورنثوس ٤: ٦).

٤- **النور ينتصر** - «وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ» (يوحنا ١: ٥). الحشرات تهرب من النور، ويبقى الخير فقط. ونور الحق لابد أن يهزم جيوش الظلام! الله نور، وليس فيه ظلمة البتة. وما دمنا في الله فنحن في النور. فلتكن صلاتنا: «اَلرَّبُّ نُورِي وَخَلاَصِي... بِنُورِكَ نَرَى نُوراً» (مزمور ٢٧: ١ و٣٦: ٩).

ويقدم الرسول يوحنا لنا أربعة براهين على أننا في النور:

١- الذي يعرف النور يتطهر من الخطية (١: ٥-٢: ٦)

٢- الذي يعرف النور يحب الإخوة (٢: ٧-١١)

٣- الذي يعرف النور ينتصر على العالم وشهوته (٢: ١٢-١٧).

٤- الذي يعرف النور يعترف أن المسيح قد جاء في الجسد (٢: ١٨-٢٨).

أولاً – الذي يعرف الله النور يتطهر من الخطية
(١يوحنا ١: ٥-٢: ٦)

«٥وَهَذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ. ٦إِنْ قُلْنَا إِنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِي الظُّلْمَةِ، نَكْذِبُ وَلَسْنَا نَعْمَلُ الْحَقَّ. ٧وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ. ٨إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا. ٩إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ. ١٠إِنْ قُلْنَا إِنَّنَا لَمْ نُخْطِئْ نَجْعَلُهُ كَاذِباً، وَكَلِمَتُهُ لَيْسَتْ فِينَا.

١يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. ٢وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً.
٣وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ: إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ. ٤مَنْ قَالَ قَدْ عَرَفْتُهُ وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ. ٥وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقّاً فِي هَذَا قَدْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ. بِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا فِيهِ: ٦مَنْ قَالَ إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ، يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هَكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضاً»

إن كان الله نوراً، فيجب أن نعترف أننا خطاة مقصرون. هذا ما حدث مع إشعياء عندما رأى مجد الرب، فصرخ: ««وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ» (إشعياء ٦: ٥).
في هذا الجزء الكتابي الذي ندرسه، يكرر يوحنا كلمة «إن قلنا» ثلاث مرات، في مطلع آيات ٦، ٨، ١٠ ويوحنا يعالج ثلاث غلطات.

أ- الغلطة الأولى هي غلطة من يقولون إن لهم شركة مع الله ويسلكون في الظلمة (آيتا ٦، ٧).

«إِنْ قُلْنَا إِنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِي الظُّلْمَةِ، نَكْذِبُ وَلَسْنَا نَعْمَلُ الْحَقَّ. وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ» (١: ٦، ٧).
أليس غريباً أن بعض الناس يزرعون في قلوبهم الحنطة والزوان، بذور كلمة الله مع أشواك الخطية – وبعد ذلك يقولون إن لهم شركة مع الله؟ هل يمكن أن نخدم سيدين؟ هل يمكن أن نعطي ساعة لله وساعة للشهوة؟ إننا «نكذب ولسنا نعمل الحق»!

بعض الناس في أيام الرسول يوحنا قالوا إن نفس الإنسان مثل الذهب، لا تؤثر فيها أقذار العالم! ولكن الذي يقول مثل هذا «يكذب وليس يعمل الحق».

كيف يكون للإنسان شركة مع الله، يشارك الله في ما يحبه ويكرهه، ثم يسلك في الظلمة؟

الله نور، وليس فيه الظلمة البتة، ومن يشارك الله في نوره لا يمكن أن يعتاد السلوك في الظلمة، لأن شركته مع الله تمنعه.

نحتاج إلى فحص نفوسنا.. هل نسلك في النور، كما أن الله في النور؟ هل لنا شركة بعضنا مع بعض، في نور الله؟

هل اختبرنا دم يسوع المسيح الذي يطهرنا من كل خطية؟

كلما أردنا أن نكون في النور يساعدنا روح الله على ذلك، فتتعمق شركتنا مع الله. وعندما نتعمق في الشركة يطهرنا دم المسيح من كل خطية. تعالوا نفحص نفوسنا، نحن نسلك أحياناً في الظلمة ونحطم الشركة مع إخوتنا ومع الله.

عندما أقول أن أولادي أفضل من أولاد باقي العائلة، يشعر الآخرون بكبريائي، وهكذا تتحطم «الشركة» بيننا! عندما أشعر أن عقلي أفضل من عقل كل الناس في الكنيسة أكذب ولا أعمل الحق ولا أسلك في النور، وتضيع شركتي مع الكنيسة! عندما أتخاصم مع جاري، وعندما أمسك سيرة شريكي وجيراني بالشر، أكون في الظلمة. عندما أطلب من قريبي أن يكسر لي القوانين ليعطيني ما ليس من حقي، أظلم الآخرين ولا أعمل الحق.

لكن شكراً لله لأنه يعطينا دوماً فرصة جديدة، بفضل محبته ونعمته. إنه الله الغفور – ليس مجاناً – لكن لأن يسوع دفع ا لثمن. ومع أن الله يعطيني غفرانه مجاناً، لكن الغفران ليس رخيصاً، فقد كلف المسيح دمه على الصليب. فشراً لله لأن المسيح في محبته يعطيني هذا الغفران مجاناً وقد قال المسيح وهو يجري فريضة العشاء الرباني، بعد أن أخذ الكأس: «لأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا» (متى ٢٦: ٢٨).

ونحن اليوم نعطي الحياة للمريض المائت بنقل الدم إليه، فإن «لأَنَّ نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ، فَأَنَا أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ عَلَى الْمَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ، لأَنَّ الدَّمَ يُكَفِّرُ عَنِ النَّفْسِ» (اللاويين ١٧: ١١) هذا في العهد القديم. أما في العهد ا لجديد فإن يسوع هو حمل الله الذي رفع خطية العالم (يوحنا ١: ٢٩).

(٢) الغلطة الثانية من يقولون إنهم لا يخطئون (١: ٨، ٩)

«إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا. إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ»

إنكارنا للخطية يوصلنا إلى طريق أعوج «تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً، وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ الْمَوْتِ» (أمثال ١٤: ١٢) هذه طريق الذي يقول إنه ليس له خطية.

«كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا» (إشعياء ٥٣: ٦).

«٢٣إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ، ٢٤مُتَبَرَّرِينَ مَجَّاناً بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، ٢٥الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ» (رومية ٣: ٢٣-٢٥).

وهذا معناه أننا نحتاج للاعتراف بكل خطية نرتكبها أمام الله، إن الله يغفر الخطية التي نعترف بها، لأنه «أمين» ثابت في وعده، لا يغير كلامه ولا طبيعته. أمانته أساس أنه «عادل» وقد وعدنا أن يغفر لنا عندما نعترف له بها.

عندما نعترف له يغفر لنا خطايانا، فيزيل عقاب الخطية.. يطهرنا من كل إثم، فيزيل قذارة الخطية وتلويثها «اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلاَّتِ» (يعقوب ٥: ١٦).

ولنعترف للرب بالخطأ، كما قال المرنم: «لأَنِّي عَارِفٌ بِمَعَاصِيَّ، وَخَطِيَّتِي أَمَامِي دَائِماً، ١٠قَلْباً نَقِيّاً اخْلُقْ فِيَّ يَا اللهُ، وَرُوحاً مُسْتَقِيماً جَدِّدْ فِي دَاخِلِي. ١٧ذَبَائِحُ اللهِ هِيَ رُوحٌ مُنْكَسِرَةٌ. الْقَلْبُ الْمُنْكَسِرُ وَالْمُنْسَحِقُ يَا اللهُ لاَ تَحْتَقِرُهُ» (مزمور ٥١: ٣، ١٠، ١٧).

(٣) الغلطة الثالثة هي غلطة من يقولون إنهم لم يخطئوا (آية ١: ١٠، ٢: ١، ٢)

«إِنْ قُلْنَا إِنَّنَا لَمْ نُخْطِئْ نَجْعَلْهُ كَاذِباً، وَكَلِمَتُهُ لَيْسَتْ فِينَا»

الذي يقول إنه لم يخطئ يسكت ضميره الذي يبكته، وكأنه يقول له: «أنت مخطئ» وبهذا يجعل الله كاذباً..

والذي يقول إنه لم يخطئ يظهر أنه لا يعرف كلمة الله. فعندما نقارن حياتنا بمطالب الله نرى أننا مقصرون وخطاة!

والرسول يوحنا يكتب لأولاده «لكي لا يخطئوا» حتى لا يستبيحوا الخطأ ولا يستخفوا بالخطية.

«يا أولادي، أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا» فإن الذي يخطئ يتعس نفسه ويحطمها.

نحن نخطئ، ونلقي اللوم على غيرنا. الزوج يتهم زوجته، والزوجة تتهم الظروف وتتهم غيرها، كما ف عل آدم وحواء قديماً (تكوين ٣: ١٢)

المفروض أننا «لا نخطئ» أي لا نستمر في الخطأ ولكن «إن أخطأ أحد فهناك علاج. ليس هذا تشجيعاً للخطأ لكنه أمل ورجاء للنفس التي لم تخطئ، حتى لا ييأس أحدنا وحتى لا يفشل، فإن المسيح هو ملجأ النجاة وقت الخطأ.

«٢: ١ يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. ٢وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً»

هنا نرى المسيح الذي ينقذنا من الخطأ. ويقدمه الرسول يوحنا في صورتين:

(أ) صورة الشفيع:

والشفيع هو الذي ندعوه للدفاع عنا وقت الحاجة. إنه الذي يتبنى قضيتنا. إنه المحامي. هو الذي يقف إلى جوارنا ويشجعنا. إنه المعزي. إنه صديق للمذنب، وصديق للقاضي. هو المساعد والمشجع والناصح – «فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضاً إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ» (عبرانيين ٧: ٢٥).

يسوع هو الصديق الذي يساعدنا ويقيمنا وقت الخطأ ويشجعنا وينصحنا حتى لا نعود نخطئ.

«مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَى مُخْتَارِي اللهِ؟ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُ! مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟ الْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضاً، الَّذِي هُوَ أَيْضاً عَنْ يَمِينِ اللهِ، الَّذِي أَيْضاً يَشْفَعُ فِينَا!» (رومية ٨: ٣٣، ٣٤).

إن يسوع لا يفقد اهتمامه بنا ولا حبه لنا، حتى لو أخطأنا. إنه الشفيع! ويبني يسوع شفاعته فينا على أساس ما فعله لأجلنا على الصليب.. ثم يقدم لنا الرسول يوحنا صورة أخرى:

(ب) صورة الكفارة:

عمل الكفارة هو القيام بشيء يمحو الخطأ، ويوجد السلام بين الإنسان وبين الله. وكلمة «كفارة» معناها غطاء وستر. والمسيح يستر الخاطئ فيصبح مغفور الخطية، كما قال داود: «طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ، وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ. طُوبَى لِرَجُلٍ لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً» (مزمور ٣٢: ١، ٢).

الخطية سببت الغربة بيننا وبين الله. ويسوع يزيل سبب الخطية، ويرجع العلاقة السليمة بين الإنسان وبين الله.

الكفارة هي إصلاح المذنب وهي ليست خداع القاضي. والمسيح بدمه الكريم يصلح قلوبنا ويطهرنا من كل خطية. «فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ، ٢٢لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ» (عبرانيين ١٠: ١٩، ٢٢).

في الآيات التي درسناها نرى أن يوحنا يريدنا أن نظهر معرفتنا بالله الذي هو نور بأن نسلك في النور. وهو يشجعنا على ذلك بقوله: «يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا» ولكنه في الوقت نفسه يشجعنا إذا أخطأنا لنقوم من خطئنا مسرعين إلى الشفيع والكفارة، إلى يسوع.

يوحنا يحذر المتهاون من تهاونه، ويطالبه بالاعتراف والتوبة، والجهاد للسلوك في النور.

وهو يشجع الخائر الذي سقط ليقوم مسرعاً إلى المسيح شفيعه وفاديه، وفي الآيات ٣-٦ من الأصحاح الثاني يرينا الرسول يوحنا سلوك الشخص الذي تطهر من الخطية، فسلك حياة الطاعة.

وفي هذه الآيات يقول الرسول يوحنا إن الذي يعرف الله يحفظ كلامه، والذي يحفظ كلامه هو الذي يحبه. والذي يحبه هو الذي ثابت فيه. الذي له شركة معه.

«بهذا نعرف أننا قد عرفناه، إن حفظنا وصاياه» والوصية المقصودة هنا غير الوصية المقصودة في العهد القديم، فالوصية هنا معناها «السلوك مثل الله» والتشبه به. إن يوحنا يعطي معنى جديداً للكلمة القديمة. يوحنا يقول إن وصية الله هي أنه «كما سلك ذاك» هكذا نسلك نحن.

برهان معرفته أننا نحفظ وصيته، ونجتهد أن نكون مثله «كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً.. لحظة فلحظة، عادة دائمة، يتغير سلوك المسيحي ليكون مثل سلوك المسيح.

وحفظ وصاياه والتشبه به ليس عن اضطرار، بل عن محبة «وأما من حفظ كلمته فحقاً في هذا قد تكملت محبة الله».

والطفل يقلد أباه في كلامه وحركاته، بدون تعب، لكن بسرور، لأنه معجب بأبيه ويحبه، وهكذا المؤمن مع الله. إنه يحبه ويريد أن يتشبه به، وهكذا يحفظ وصاياه. وهذا يقوده إلى بركة الثبوت في الله. «ثابت فيه» معناها يسكن مع الله في بيته، في صداقة وقرب وتوافق واعتماد.

أيها القارئ: اسلك في النور. اعترف بالخطية حتى يطهرك منها.

تشبه بالله الذي هو نور. اثبت فيه.

كن في صداقة قريبة معه.

توافق مع الله، واتفق معه.

اعتمد على محبته ونعمته.

ثانياً: الذي يعرف الله النور يحب الإخوة

(١يوحنا ٢: ٧-١١)

«٧أَيُّهَا الإِخْوَةُ، لَسْتُ أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ وَصِيَّةً جَدِيدَةً، بَلْ وَصِيَّةً قَدِيمَةً كَانَتْ عِنْدَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ. الْوَصِيَّةُ الْقَدِيمَةُ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي سَمِعْتُمُوهَا مِنَ الْبَدْءِ. ٨أَيْضاً وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ، مَا هُوَ حَقٌّ فِيهِ وَفِيكُمْ، أَنَّ الظُّلْمَةَ قَدْ مَضَتْ، وَالنُّورَ الْحَقِيقِيَّ الآنَ يُضِيءُ. ٩مَنْ قَالَ إِنَّهُ فِي النُّورِ وَهُوَ يُبْغِضُ أَخَاهُ، فَهُوَ إِلَى الآنَ فِي الظُّلْمَةِ. ١٠مَنْ يُحِبُّ أَخَاهُ يَثْبُتُ فِي النُّورِ وَلَيْسَ فِيهِ عَثْرَةٌ. ١١وَأَمَّا مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَفِي الظُّلْمَةِ يَسْلُكُ، وَلاَ يَعْلَمُ أَيْنَ يَمْضِي، لأَنَّ الظُّلْمَةَ أَعْمَتْ عَيْنَيْهِ»

الله نور. وقد درسنا ما قاله الرسول يوحنا أن من يعرف النور يعترف بخطيته فيتطهر منها ويحيا حياة الطاعة.

وفي الجزء الكتابي الذي أمامنا نرى الرسول يوحنا يقول إن من يعرف النور يحب الإخوة. وسنرى في بقية الرسالة تنبيراً أكثر على المحبة الأخوية.

يبدأ يوحنا بتوجيه كلامه إلى «الإخوة» هذا تعبير عن المحبة التي ينصحهم بأن يمارسوها. إنهم أولاده، لكنه في محبة يدعوهم إخوة. كان عمره نحو مئة سنة عندما كتب رسالته، لكنه في محبة يقول لهم «أيها الإخوة» هذه هي المحبة الحقيقية التي تحتوي على الاحترام.

والرسول يوحنا قدوة صالحة لكل الآباء، إذ يجب أن يكلموا أولادهم بمحبة واحترام ونحن نقول «إن كبر ابنك خاويه» (أي احسب أنه أخوك)

في هذه الفقرة نجد ثلاثة أفكار:

١- الأمر بالمحبة (آيتا ٧، ٨)

٢- ادعاء خاطئ (آية ٩)

٣- مقارنة الفرق (آيتا ١٠، ١١)

١- الأمر بالمحبة: (آيتا ٧، ٨):

هذا الأمر قديم وجديد. وتنفيذه لازم لأننا الآن في النور الحقيقي الذي يضيء علينا. هذه الوصية قديمة، كانت عندهم من البدء، لكنها جديدة.

هي وصية قديمة كانت عندهم من بدء شريعة موسى.. وكانت عندهم من بدء حياتهم المسيحية، فناموس موسى يقول: « تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ» (لاويين ١٩: ١٨). والمسيح يقول: «بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضاً لِبَعْضٍ» (يوحنا ١٣: ٣٥) ويقول

الرسول يوحنا : «لأَنَّ هَذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ: أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً» (١يوحنا ٣: ١١).

ولكن اليهود أفسدوا شريعة موسى وعلموا الناس: «تحب قريبك وتبغض عدوك» (متى ٥: ٤٣) وأفسد بعض المسيحيين شريعة المسيح وتكبروا على غيرهم واحتقروهم. ولذلك جاءت الوصية مرة أخرى «وصية جديدة».

كيف تكون جديدة، مع أنها قديمة؟

- جديدة لأن المسيح أعطى الوصية القديمة معنى جديداً. «تحب قريبك» فيها محبة محدودة لا تشكل كل الناس. ولكن تعليم المسيح جعل المحبة كاملة شاملة واسعة، تحب الجميع.
- جديدة لان المسيح أظهر لنا «الله محبة» كان اليهود يقولون إن السماء تفرح بخاطئ واحد يهلك لكي تستريح الأرض من شره، لكن المسيح قال إن السماء تفرح بخاطئ واحد يتوب ، كما يفرح الآب برجوع ابنه الضال (لوقا ١٥: ٧، ٣٢) «١٦لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (يوحنا ٣: ١٦)
- جديدة لأن المسيح أعطى نفسه نموذجاً لهذه المحبة. لم نسمع منه فقط عن المحبة، لكننا رأينا فيه المحبة المتجسدة «لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ» (يوحنا ١٥: ١٣). «وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا» (رومية ٥: ٨).
- جديدة لان الدافع عليها جديد. اسمع المسيح يقول: «وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضاً بَعْضُكُمْ بَعْضاً» (يوحنا ١٣: ٣٤). «١١أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ أَحَبَّنَا هَكَذَا، يَنْبَغِي لَنَا أَيْضاً أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً» (١يوحنا ٤: ١١).
- جديدة لأن المؤمن قد صار «خليقة جديدة» اختبر أن «الظلمة قد مضت، والنور الحقيقي الآن يضيء» والآن يرى نور المسيح بقلبه. صحيح أنه رأى محبة الأم ومحبة الأصدقاء، لكن محبة المسيح أسمى من هذه كلها (قارن إشعياء ٤٩: ١٥) إنه مثل الذي يأكل نوعاً من الطعام يعجبه، ولكنه مرة يأكل نفس النوع من يد طباخة ماهرة، فيجد الطعام «جديداً» مع أنه قديم! إنه يكون مثل الفتاة التي كانت ترى صورة ابن عمها، وتعجبها. لكن عندما يخطبها ابن عمها تصبح صورته موضع إعجاب أكبر. هي صورة قديمة، لكنها صارت «جديدة» بسبب العلاقة الجديدةّ! كم نشكر الله لأن «الظلمة قد مضت. النور الحقيقي الآن يضيء» ظلمة التعليم بالكراهية، أو

بالمحبة الناقصة قد مضت بفضل نور تعليم المسيح. وظلمة السلوك الخاطئ قد مضت بفضل التجديد والتغيير الذي جرى في حياة المؤمن. جاء المسيح «نور العالم» ومن يتبعه لا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة» (يوحنا ٨: ١٢) وبفضله «٢اَلشَّعْبُ السَّالِكُ فِي الظُّلْمَةِ أَبْصَرَ نُوراً عَظِيماً. الْجَالِسُونَ فِي أَرْضِ ظِلاَلِ الْمَوْتِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ» (إشعياء ٩: ٢).

٢- ادعاء خاطئ (آية ٩):

«٩مَنْ قَالَ إِنَّهُ فِي النُّورِ وَهُوَ يُبْغِضُ أَخَاهُ، فَهُوَ إِلَى الآنَ فِي الظُّلْمَةِ».

قال القديس أغسطينوس: «لو أحببتم إخوتكم فقط تكونون ناقصين، ولكن لو كرهتم إخوتكم، فمن أنتم؟ وأين أنتم؟

إن المؤمن قد ترك الظلمة وثبت في النور. والكراهية ظلمة (الظلمة والظلم من أصل واحد). أما المحبة فهي نور. والمؤمن قد ترك التعاليم القديمة الناقصة، وأشرق عليه النور الكامل بتعليم المسيح الجديد. فكيف يقول إنه في النور وهو في الوقت نفسه يبغض أخاه؟!

« وَأَمَّا الْمَحَبَّةُ الأَخَوِيَّةُ فَلاَ حَاجَةَ لَكُمْ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ عَنْهَا، لأَنَّكُمْ أَنْفُسَكُمْ مُتَعَلِّمُونَ مِنَ اللهِ أَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضاً» (١تسالونيكي ٤: ٩)

فكيف يكره المؤمن أخاه؟

الذي يبغض أخاه هو الذي يحتقر أخاه.. وهو يهمل أخاه.. هو الذي يحسد أخاه.. هو الذي يحفر حفرة لأخيه!كيف يقول هذا إنه في النور؟ هذا كلام بدون عمل!

٣- مقارنة الفرق (آيتا ١٠، ١١):

يوضح هنا الرسول الفرق بين الذي يحب والذي يبغض.. الذي يحب «يثبت في النور» المحبة تسكن النور، والنور بيت المحبة، والمحبة ابنة النور. والمؤمن «يسلك في النور» (١يوحنا ١: ٧) ويحيا في النور ويثبت في النور.

«من يحب أخاه.. ليس فيه عثرة» هذا معناه أنه هو لا يتعثر، ولا يجعل غيره يعثر.

لذي يحب أخاه يسير في النور فلا تصدم رجله بحجر .. «٩أَجَابَ يَسُوعُ: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي النَّهَارِ لاَ يَعْثُرُ لأَنَّهُ يَنْظُرُ نُورَ هَذَا الْعَالَمِ، ١٠وَلَكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي اللَّيْلِ يَعْثُرُ لأَنَّ النُّورَ لَيْسَ فِيهِ» (يوحنا ١١: ٩، ١٠).

والذي يحب أخاه لا يجعل أخاه يعثر، لأن محبته لأخيه تجعله يحافظ على سلامة أخيه الروحية.

«والعثرة» هي الحجر البارز في الطريق، أو المصيدة و«١٠اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَصْنَعُ شَرّاً لِلْقَرِيبِ» (رومية ١٣: ١٠).

«وأما من يبغض أخاه» فهو يعيش في عمى روحي وأخلاقي وعقلي:

في عمى يوحي «فهو في الظلمة»

وفي عمى أخلاقي في السلوك «وفي الظلمة يسلك»

وفي عمى عقلي في المعرفة «ولا يعلم أين يمضي»

«لان الظلمة أعمت عينيه».

«٣٥فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «النُّورُ مَعَكُمْ زَمَاناً قَلِيلاً بَعْدُ، فَسِيرُوا مَا دَامَ لَكُمُ النُّورُ لِئَلا يُدْرِكَكُمُ الظّلاَمُ. وَالَّذِي يَسِيرُ فِي الظّلاَمِ لاَ يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ. ٣٦مَا دَامَ لَكُمُ النُّورُ آمِنُوا بِالنُّورِ لِتَصِيرُوا أَبْنَاءَ النُّورِ». تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهَذَا ثُمَّ مَضَى وَاخْتَفَى عَنْهُمْ».

تأمل في الآيات التالية:

(مزمور ٨٢: ٥) «لاَ يَعْلَمُونَ وَلاَ يَفْهَمُونَ. فِي الظُّلْمَةِ يَتَمَشُّونَ»

(أمثال ٤: ١٩) «أَمَّا طَرِيقُ الأَشْرَارِ فَكَالظَّلاَمِ. لاَ يَعْلَمُونَ مَا يَعْثُرُونَ بِهِ.

(الجامعة ٢: ١٤) «اَلْحَكِيمُ عَيْنَاهُ فِي رَأْسِهِ، أَمَّا الْجَاهِلُ فَيَسْلُكُ فِي الظَّلاَمِ».

ألا ترى أن البغضة تعمي؟ الذي يغضب لا يحكم حكماً سليماً.

والذي يكره يرفض الفكرة التي تجيء من عدوه، حتى لو كانت صالحة ونافعة!

ماه ي علاقتك بيسوع؟ هل هي جديدة؟ هل رأيت محبة يسوع لك في نور جديد؟ وهل تحاول أن تظهر هذه المحبة بطرق جديدة؟

قبل أن تعرف المسيح وتتجدد كنت تحب الناس.. لكن بعد معرفته يجب أن تحبهم بطريقة جديدة. انظر إلى حماتك بعيني المسيح. انظر إلى زوج ابنتك وإلى شقيق زوجتك وإلى ابن عمك بعيد جديدة. المحبة وصية قديمة، لكنها في حياة النور مع المسيح تصبح وصية جديدة.

ما هي الخدمة التي يحتاجون إليها حتى تعملها؟ ما هي الكلمة الحلوة الصحيحة عنهم لتقولها؟

ما هو التفكير السليم من نحوهم لتفكر به؟

«من يحب أخاه يثبت في النور، وليس فيه عثرة» فإن الناس يتعثرون عندما يروننا نكره! وأما من يبغض أخاه فهو في الظلمة يسلك ولا يعلم إلى أين يمضي، لأن الظلمة أعمت عينيه» وهذا صحيح.. فالذي يكره لا يعلم أن الكراهية سترجع عليه، والذي يحفر حفرة لأخيه سيحفرون له حفرة.

هل تذكر قصة الرجل الذي كان يحتقر أباه العجوز، فكان يعطيه بواقي الطعام في طبق من خشب؟ وذات يوم رأى ابنه الصغير يلعب بقطعة خشب، فسأله ماذا يفعل، فقال الطفل البريء:

«أصنع لك طبقاً من الخشب، حتى عندما تكبر أطعمك فيه. مثل ما تفعل مع جدي»! الظلمة أعمت عينيه، فلم يعرف إلى أين يمضي، حتى فتحت كلمات الطفل عينيه!

بقي أن نكرر أن المحبة المقصودة هنا هي محبة الإرادة والخدمة، وليست محبة العاطفة. محبة العدو ليس معناها الشوق لرؤياه والفرح بوجوده، لكن معناها أن تخدمه وتساعده وقت حاجته. «٢٠فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ، وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ. لأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا تَجْمَعْ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ». ٢١لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ، بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ» (رومية ١٢: ٢٠، ٢١).

ثالثاً: الذي يعرف الله النور ينتصر على العالم وشهوته
(١يوحنا ٢: ١٢-١٧)

«١٢أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ لأَنَّهُ قَدْ غُفِرَتْ لَكُمُ الْخَطَايَا مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ. ١٣أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الآبَاءُ لأَنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمُ الَّذِي مِنَ الْبَدْءِ. أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الأَحْدَاثُ لأَنَّكُمْ قَدْ غَلَبْتُمُ الشِّرِّيرَ. أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ لأَنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمُ الآبَ. ١٤كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الآبَاءُ لأَنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمُ الَّذِي مِنَ الْبَدْءِ. كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الأَحْدَاثُ لأَنَّكُمْ أَقْوِيَاءُ، وَكَلِمَةُ اللهِ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَقَدْ غَلَبْتُمُ الشِّرِّيرَ. ١٥لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ، ١٦لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ. ١٧وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ»

في هذا الجزء يخاطب الرسول يوحنا ثلاث مراحل من العمر في الكنيسة، هي مرحلة «الأولاد» (الصغار) ومرحلة عمر «الأحداث» (الشباب) ومرحلة عمر «الآباء» (الكبار) كأنه يكتب لكنائسنا اليوم، لمدرسة الأحد. ولاجتماع الشباب، ولاجتماع الكبار.

ولا ندري إن كان الرسول يخاطب العمر الزمني، أو إن كان يخاطب عمر الاختبار الروحي. ربما يكتب حسب العمر. وربما يكتب حسب زمن معرفة المسيح، فالصغار هم آخر من عرف المسيح وآمن به، والكبار هم أول من عرف المسيح وآمن به.

والرسول يكتب للأحداث والآباء مرتين، قائلاً: «أكتب» و «كتبت» وهو غالباً يقصد بقوله «كتبت» ما سبق أن كتبه في إنجيله، إنجيل يوحنا، وما يقصده بقوله «اكتب» هو ما يكتبه في هذه الرسالة. أو بما يقول: «أكتب وكتبت» بقصد التنبير على أهمية الأفكار التي يوردها.

ويذكر الرسول يوحنا ثلاث بركات نالها الذين عرفوا النور:

١- بركة غفران الخطية من أجل اسمه:

يخاطب الأولاد لأن الله غفر لهم، ولأنهم «قد عرفوا الآب» (آية ١٢، ١٣) (الجزء الأخير) ومغفرة الخطية هي موضوع الإنجيل «لكل من يؤمن» والغفران هو «من أجل اسمه» أي بفضل عمله الفدائي على الصليب. وقد قال المرنم: « مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ يَا رَبُّ اغْفِرْ إِثْمِي لأَنَّهُ عَظِيمٌ» (مزمور ٢٥: ١١). وقال الرسول بطرس: «٤٣لَهُ يَشْهَدُ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ بِاسْمِهِ غُفْرَانَ الْخَطَايَا» (أعمال ١٠: ٤٣).

وغفران الخطية معناه ستر خطية المؤمن وعدم حساب الله لها. «١اِهْتِفُوا أَيُّهَا الصِّدِّيقُونَ بِالرَّبِّ. بِالْمُسْتَقِيمِينَ يَلِيقُ التَّسْبِيحُ. ٢احْمَدُوا الرَّبَّ بِالْعُودِ. بِرَبَابَةٍ ذَاتِ عَشَرَةِ أَوْتَارٍ رَنِّمُوا لَهُ» (مزمور ٣٢: ١، ٢). ومعناه محو الخطية وعدم ذكرها «، حَسَبَ كَثْرَةِ رَأْفَتِكَ امْحُ مَعَاصِيَّ.. ٩اسْتُرْ وَجْهَكَ عَنْ خَطَايَايَ، وَامْحُ كُلَّ آثَامِي» (مزمور ٥١: ١، ٩) وقد قال الله : «أَنَا أَنَا هُوَ الْمَاحِي ذُنُوبَكَ لأَجْلِ نَفْسِي، وَخَطَايَاكَ لاَ أَذْكُرُهَا» (إشعياء ٤٣: ٢٥).

٢- بركة معرفة الذي من البدء، وهذا ما عرفه الآباء (آية ١٣) (الجزء الأول) و(١٤) الجزء الثاني):

يدرك يوحنا أن معرفته للرب قد زادت ونمن. كان عمره نحو مئة سنة، صرف م نها نحو سبعين في الحياة مع المسيح ومعرفته معرفة اختبارية. كانت له شركة «مع الآب ومع ابنه» (أصحاح ١: ٣) هذه المعرفة هي رأس الحكمة، لأن الذي يعرف الله يحبه، ويضع يده في يده، ويسير معه في ثقة ومحبة وطاعة.

ومعرفة المؤمن لله مثل معرفة الزوجين لبعضهما (قارن تكوين ٤: ١). والله يريد لنا أن نعرفه معرفة ود حقيقي لأنه الآب السماوي، فنتحد به ونثبت فيه. وهو يريدنا أن نعرف المسيح المعرفة العميقة، كعريس الكنيسة التي نحن أعضاؤها. هذه المعرفة تنضج وتزيد وتتعمق «لأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ، مُتَشَبِّهاً بِمَوْتِهِ» (فيلبي ٣: ١٠).

فهل عرفت المسيح، وهل تعمقت في معرفته؟

٣- بركة الانتصار على الشرير:

وهذا ما اختبره الشباب «الأحداث» «لأنكم قد غلبتم الشرير. لأنكم أقوياء. وكلمة الله ثابتة فيكم» (آية ١٣ الجزء الأوسط و١٤ الجزء الأخير).

و«الشرير» هو الشيطان الذي يريد أن يجر كل إنسان معه إلى سقوطه الذي سقط هو فيه. حتى أنه حاول أن يسقط المسيح! ولكن الانتصار ممكن في المسيح و«غلبتم» معناها «أسقطتموه على الأرض، ووضعتم أرجلكم على رقبته». وهذا ما كان يفعله القائد المنتصر مع عدوه المهزوم. والانتصار بقوة الله، إذ تثبت فينا كلمة الله.

«يُعْطِي الْمُعْيِيَ قُدْرَةً، وَلِعَدِيمِ الْقُوَّةِ يُكَثِّرُ شِدَّةً. وَأَمَّا مُنْتَظِرُو الرَّبِّ فَيُجَدِّدُونَ قُوَّةً. يَرْفَعُونَ أَجْنِحَةً كَالنُّسُورِ. يَرْكُضُونَ وَلاَ يَتْعَبُونَ، يَمْشُونَ وَلاَ يُعْيُونَ» (إشعياء ٤٠: ٢٩، ٣١).

وكلمة الله تعطي قوة «٩ بِمَ يُزَكِّي الشَّابُّ طَرِيقَهُ؟ بِحِفْظِهِ إِيَّاهُ حَسَبَ كَلاَمِكَ» فكلمة الله هي سيف الروح (أفسس ٧: ١٧) بها ندافع عن أنفسنا، وبها نهاجم عدونا. وقد حارب المسيح وانتصر عندما قال للشيطان «مكتوب».

ونحن نحصل على النصرة نفسها عندما نخبئ كلمة الله في قلوبنا، فتثبت وتسكن فينا.
فهل تدرس الكلمة، وتعطيها مكاناً في قلبك، حتى تنتصر على الخطية وتصبح قوياً؟
لابد أنك لاحظت أن «كلمة الله» هي غذاء الروح. والذي يتغذى يتقوى، والذي يتقوى يغلب في الحرب.
لتكن كلمة الله قوتك للدفاع وللهجوم.
هل لك هذه البركات الثلاث، وأنت تسلك في النور: مغفرة الخطية، ومعرفة الله بمحبة، والانتصار على الشرير؟
كل من له هذه البركات الثلاث مدعو لكي ينتصر على العالم وشهوته! «لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب»
ما هو «العالم» المقصود هنا، الذي يجب أن نكرهه؟
ليس هو عالم الطبيعة، جباله ومزروعاته، فقد قال الله عن عالمه، بعد أن خلقه «٣١وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدّاً» (تكوين ١: ٣١).
وليس هو عالم البشر، بمن فيهم الصالحين والأشرار، فإن الله أحبهم وبذل ابنه عنهم (يوحنا ٣: ١٦) ويسوع المسيح البار «كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً» (أصحاح ٢: ٢).
لكن المقصود بالعالم هنا هو «العالم الحاضر الشرير» (غلاطية ١: ٤) فقد بذل المسيح نفسه لينقذنا منه. هو عالم الناس الذي يقاومون إرادة الله، ويخالفون مقاصده بفكرهم وقولهم وعملهم الشرير.
حكى أكليمندس الإسكندري قصة شاب عرف المسيح على يد الرسول يوحنا، ولكنه ضل بعد ذلك وأصبح رئيس عصابة لصوص! وأراد يوحنا أن ينقذه من «العالم الحاضر الشرير» فذهب بنفسه إلى وكر اللصوص، فعذبوه وضربوه ثم أخذوه لزعيمهم. وعندما رأى الزعيم الرسول يوحنا، أباه الروحي، فر هارباً فجرى الرسول يوحنا خلفه يدعوه لأن المسيح يحبه. وتاب الشاب، وهكذا غلب يوحنا «العالم الحاضر الشرير» كما غلبه الشاب الذي ارتد.
ويوضح لنا الرسول يوحنا ثلاثة أشياء موجودة في العالم الثائر ضد الله، تجعلنا لا نحبه:

١- شهوة الجسد:

هي الخضوع لكل ما يطلبه الجسد من طعام ولذة وفخفخة وشهوة. الرسول لا يقول «الجسد» ولكن «شهوة الجسد» فالجسد صالح، وقد خلقه الله ليكون هيكلاً له. لكن الرسول يوحنا يقصد الميول الشهوانية. لذلك يقول المسيح: «فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ» (متى ٥:

٢٩) «١١لأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللهِ الْمُخَلِّصَةُ لِجَمِيعِ النَّاسِ، ١٢مُعَلِّمَةً إِيَّانَا أَنْ نُنْكِرَ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ، وَنَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ» (تيطس ٢: ١١، ١٢).
ويصف الرسول بولس الذين يتبعون شهوة الجسد بقوله: «١٩الَّذِينَ نِهَايَتُهُمُ الْهَلاَكُ، الَّذِينَ إِلَهُهُمْ بَطْنُهُمْ وَمَجْدُهُمْ فِي خِزْيِهِمِ، الَّذِينَ يَفْتَكِرُونَ فِي الأَرْضِيَّاتِ» (فيلبي ٣: ١٩). «٢٤وَلَكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ.. ١٤وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ» (غلاطية ٥: ٢٤، ٦: ١٤).
كل من يعيش في وفرة وغيره جائع..كل من يطلب اللذة على حساب سعادة الآخرين وسلامتهم هو عبد لشهوة الجسد! يا رب احفظني من تسلط جسدي عليَّ.

٢- شهوة العيون:
هي خطية الذي يريد أن يحصل على كل ما يراه، هو الذي يظن أن سعادته هي في الحصول على كل ما يقع بصره عليه. إنه الذي لا يرى قيمة إلا للماديات المنظورة والأشياء الزمنية المؤقتة.
كانت شهوة العيون في عخان. قال: « رَأَيْتُ... فَاشْتَهَيْتُهَا وَأَخَذْتُهَا» (يشوع ٧: ٢١) لذلك صلة المرنم قائلاً: «حَوِّلْ عَيْنَيَّ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْبَاطِلِ. فِي طَرِيقِكَ أَحْيِنِي» (مزمور ١١٩: ٣٧).

٣- تعظم المعيشة:
هي خطية الذي يريد أن يظهر بأفضل مما هو فعلاً. هو الذي يستلف ويستدين من أجل المظاهر. هو الكذاب الذي يريد أن يراه الناس في أحسن حال، بخلاف الحقيقة. إنه الذي يفتخر بنفسه وبما يملك، وبما يملك أقرباؤه! هو الذي يفتخر بأشياء ليست عنده! هو الذي يريد أن يشعر المحيطين به بعظمته. بالكذب وبالصدق!
«٨انْظُرُوا أَنْ لاَ يَكُونَ أَحَدٌ يَسْبِيكُمْ بِالْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِلٍ، حَسَبَ تَقْلِيدِ النَّاسِ، حَسَبَ أَرْكَانِ الْعَالَمِ، وَلَيْسَ حَسَبَ الْمَسِيحِ» (كولوسي ٢: ٨).
الذي يعرف النور ينتصر على هذه الخطايا الثلاث...

سقطت حواء في شهوة الجسد عندما رأت الشجرة «جيدة للأكل».. وسقطت في شهوة العيون عندما رأت الشجرة «بهجة للعيون» وسقطت في «تعظم المعيشة» عندما أرادت أن تكون مثل الله، مع أنها بشر من خليقة الله» (تكوين ٣: ٦).

انتصر المسيح على «شهوة الجسد» عندما رفض أن يحول الحجارة إلى خبز، وانتصر على «شهوة العيون» عندما لم يبهره كل ما دعاه إبليس إنه مجد العالم، وانتصر على «تعظم المعيشة» عندما رفض أن يلقي نفسه إلى أسفل فتحمله الملائكة ليكسب إعجاب الناس (لوقا ٤: ١-١٣).

ونصرة المسيح هي لنا، ما دمنا ثابتين فيه.

«١٤وَلَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ، ١٥ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمُلَتْ تُنْتِجُ مَوْتاً» (يعقوب ١: ١٤، ١٥).

«والعالم يمضي وشهوته» – «كُلُّ جَسَدٍ عُشْبٌ، وَكُلُّ جَمَالِهِ كَزَهْرِ الْحَقْلِ. ٧يَبِسَ الْعُشْبُ، ذَبُلَ الزَّهْرُ لأَنَّ نَفْخَةَ الرَّبِّ هَبَّتْ عَلَيْهِ. حَقّاً الشَّعْبُ عُشْبٌ! ٨يَبِسَ الْعُشْبُ ذَبُلَ الزَّهْرُ، وَأَمَّا كَلِمَةُ إِلَهِنَا فَتَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ» (إشعياء ٤٠: ٦-٨). وَالَّذِينَ يَشْتَرُونَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَمْلِكُونَ، ٣١وَالَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ هَذَا الْعَالَمَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَعْمِلُونَهُ. لأَنَّ هَيْئَةَ هَذَا الْعَالَمِ تَزُولُ» (١كورنثوس ٧: ٣٠، ٣١).

«وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد» «فَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هَذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا أُشَبِّهُهُ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ، ٢٥فَنَزَلَ الْمَطَرُ وَجَاءَتِ الأَنْهَارُ وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ وَوَقَعَتْ عَلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ فَلَمْ يَسْقُطْ، لأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّساً عَلَى الصَّخْرِ» (متى ٧: ٢٤، ٢٥).

يا رب، افتح عيني لأقيم الأمور تقييماً سليماً. ساعدني لأرى الأمور الباقية. هبني أن أصنع مشيئتك. آمين.

رابعاً: الذي يعرف الله النور يعترف أن المسيح قد جاء في الجسد: (١يوحنا ٢: ١٨-٢٨)

«١٨أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، هِيَ السَّاعَةُ الأَخِيرَةُ. وَكَمَا سَمِعْتُمْ أَنَّ ضِدَّ الْمَسِيحِ يَأْتِي، قَدْ صَارَ الآنَ أَضْدَادٌ لِلْمَسِيحِ كَثِيرُونَ. مِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّهَا السَّاعَةُ الأَخِيرَةُ. ١٩مِنَّا خَرَجُوا، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنَّا، لأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا مِنَّا لَبَقُوا مَعَنَا، لَكِنْ لِيُظْهَرُوا أَنَّهُمْ لَيْسُوا جَمِيعُهُمْ مِنَّا. ٢٠وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَكُمْ مَسْحَةٌ مِنَ الْقُدُّوسِ وَتَعْلَمُونَ كُلَّ شَيْءٍ. ٢١لَمْ أَكْتُبْ إِلَيْكُمْ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ الْحَقَّ، بَلْ لأَنَّكُمْ تَعْلَمُونَهُ، وَأَنَّ كُلَّ كَذِبٍ لَيْسَ مِنَ الْحَقِّ. ٢٢مَنْ هُوَ الْكَذَّابُ، إِلاَّ الَّذِي يُنْكِرُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ؟ هَذَا هُوَ ضِدُّ الْمَسِيحِ، الَّذِي يُنْكِرُ الآبَ وَالابْنَ. ٢٣كُلُّ مَنْ يُنْكِرُ الابْنَ لَيْسَ لَهُ الآبُ أَيْضاً، وَمَنْ يَعْتَرِفُ بِالابْنِ فَلَهُ الآبُ أَيْضاً.

٢٤أَمَّا أَنْتُمْ فَمَا سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ فَلْيَثْبُتْ إِذاً فِيكُمْ. إِنْ ثَبَتَ فِيكُمْ مَا سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ، فَأَنْتُمْ أَيْضاً تَثْبُتُونَ فِي الابْنِ وَفِي الآبِ. ٢٥وَهَذَا هُوَ الْوَعْدُ الَّذِي وَعَدَنَا هُوَ بِهِ: الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. ٢٦كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ هَذَا عَنِ الَّذِينَ يُضِلُّونَكُمْ. ٢٧وَأَمَّا أَنْتُمْ فَالْمَسْحَةُ الَّتِي أَخَذْتُمُوهَا مِنْهُ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَلاَ حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ، بَلْ كَمَا تُعَلِّمُكُمْ هَذِهِ الْمَسْحَةُ عَيْنُهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهِيَ حَقٌّ وَلَيْسَتْ كَذِباً. كَمَا عَلَّمَتْكُمْ تَثْبُتُونَ فِيهِ.

٢٨وَالآنَ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، اثْبُتُوا فِيهِ، حَتَّى إِذَا أُظْهِرَ يَكُونُ لَنَا ثِقَةٌ، وَلاَ نَخْجَلُ مِنْهُ فِي مَجِيئِهِ».

في هذا الجزء يتحدث الرسول يوحنا عن أصحاب العقائد الفاسدة الذين ظهروا في صفوف الكنيسة في القرن الأول الميلادي، فيصفهم بأنهم «أضداد المسيح» وأنهم «منا خرجوا ولكنهم لم يكونوا منا». أنهم ضد المسيح، الذي ينكر الآب والابن».

ويشجع الرسول يوحنا أولاده ليثبتوا في الحق الذي قبلوه من البدء، ويقول لهم إن مسحة الروح التي أخذوها تعلمهم كل شيء.

وفي هذه الآيات يهاجم يوحنا رأيين فاسدين:

١- رأي يقول إن يسوع هو ابن مريم من يوسف النجار، وإن الروح القدس حل عليه وقت المعمودية، لكنه فارقه قبل أن يسفك دمه على الصليب. هذا رأي شخص اسمه كيرنثوس، يهودي من الإسكندرية اعتنق المسيحية، ثم اخترع هذه العقيدة الفاسدة.

٢- رأي آخر يقول إن المادة شر، ولذلك لا يمكن أن يظهر المسيح في جسد مادي. وعلى هذا فإن يسوع الناصري ليس هو المسيح المخلص المنتظر الآتي لخلاص العالم. هذا رأي جماعة دعت نفسها «العارفون بالله» أو «الغناطسة».

وفي الرد على هذين الرأيين يقدم يوحنا الحقائق التالية:

أ- أصحاب هذه التعاليم هم «ضد المسيح» (آيتا ١٨، ٢٢):

«وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتي، قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون» (آية ١٨).

«هذا هو ضد المسيح: الذي ينكر الآب والابن» (آية ٢٢)

«وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ. وَهَذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ» (١يوحنا ٤: ٣).

«٧لأَنَّهُ قَدْ دَخَلَ إِلَى الْعَالَمِ مُضِلُّونَ كَثِيرُونَ، لاَ يَعْتَرِفُونَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ آتِياً فِي الْجَسَدِ. هَذَا هُوَ الْمُضِلُّ، وَالضِّدُّ لِلْمَسِيحِ»(٢يوحنا ٧)

وكان الرسول بولس قد حذر قسوس كنيسة أفسس قائلاً: «٢٩لأَنِّي أَعْلَمُ هَذَا: أَنَّهُ بَعْدَ ذِهَابِي سَيَدْخُلُ بَيْنَكُمْ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ لاَ تُشْفِقُ عَلَى الرَّعِيَّةِ. ٣٠وَمِنْكُمْ أَنْتُمْ سَيَقُومُ رِجَالٌ يَتَكَلَّمُونَ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ لِيَجْتَذِبُوا التَّلاَمِيذَ وَرَاءهُمْ» (أعمال ٢٠: ٢٩، ٣٠).

من هو «ضد المسيح».

إنه الذي ينكر الآب والابن. إنه لا يعترف أن يسوع المسيح قد جاء في الجسد. ويصفه بولس الرسول بقوله: « ٣لاَ يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا، لأَنَّهُ لاَ يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ الارْتِدَادُ أَوَّلاً، وَيُسْتَعْلَنَ إِنْسَانُ الْخَطِيَّةِ، ابْنُ الْهَلاَكِ، ٤الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَهاً أَوْ مَعْبُوداً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللهِ كَإِلَهٍ مُظْهِراً نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلَهٌ» (٢تسالونيكي ٢: ٣، ٤).

واللقب «ضد المسيح» يعني شيئين: أ. الذي يقاوم المسيح وملكوته، ب. الذي يحاول أن يأخذ محل المسيح ومقامه، حتى يقدر أن يقاومه.

إنه يوحي أنه يقوم بعمل المسيح، بديلاً له، بالكذب والخداع، حتى يعطل عمل المسيح. ويعتبر الرسول يوحنا أن «ضد المسيح» هو الذي ينكر أن يسوع المسيح هو الله الذي ظهر في الجسد.

ويقول الرسول يوحنا إن ظهور «ضد المسيح» و «أضداد للمسيح كثيرون» معناه أننا قد وصلنا للساعة الأخيرة. ويقصد بها الرسول «المرحلة الأخيرة قبل مجيء المسيح ثانية».

رأى الرسول يوحنا قرب موته، وقد بلغ المائة من العمر تقريباً، ورأى نشأة التعاليم المضلة في الكنيسة، كما رأى فتور محبة الكثيرين، وكان هذا كله يدل على قرب مجيء يوم الرب، والساعة الأخيرة.

ولا شك أن يوحنا يذكر قول الرب: «وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ» (متى ٢٤: ٣٦) وقد مضت نحو ١٩٠٠ سنة منذ قال يوحنا: «من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة» فأصبحنا الآن أكثر قرباً إليها. فلنكن ساهرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب.

وعلى كل واحد منا أن يعيش على أن هذه هي «الساعة الأخيرة» فلا نقول قولاً أو نعمل عملاً أو نوجد في مكان، أو نقرأ كتاباً نخجل منه لو أن يسوع جاء! لتتأخر «الساعة الأخيرة» مائة عام أو ألف عام. فإن هذا لا يعمل فرقاً مع المؤمن المستعد السهران!

«هَذَا وَإِنَّكُمْ عَارِفُونَ الْوَقْتَ أَنَّهَا الآنَ سَاعَةٌ لِنَسْتَيْقِظَ مِنَ النَّوْمِ، فَإِنَّ خَلاَصَنَا الآنَ أَقْرَبُ مِمَّا كَانَ حِينَ آمَنَّا» (رومية ١٣: ١١).

«وَلَكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحاً: إِنَّهُ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحاً مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ ... لاَحِظْ نَفْسَكَ وَالتَّعْلِيمَ وَدَاوِمْ عَلَى ذَلِكَ» (١تيموثاوس ٤: ١، ١٦).

«وَإِنَّمَا نِهَايَةُ كُلِّ شَيْءٍ قَدِ اقْتَرَبَتْ، فَتَعَقَّلُوا وَاصْحُوا لِلصَّلَوَاتِ» (١بطرس ٤: ٧)

أيها القارئ العزيز، يوجد صراع دائم بين المسيح و«ضد المسيح» وعليك أن تختار الجانب الذي تقف معه! وكل ساعة اختيار هي «الساعة الأخيرة» التي نختار فيها الحياة والخير أو الموت والشر فاختر الحياة لتحيا!

ب- أصحاب هذه التعاليم خرجوا عن الكنيسة (آية ١٩)

«منا خرجوا، لكنهم لم يكونوا منا. لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا. لكن ليظهروا أنهم ليسوا جميعهم منا».

لقد سبق أن حذر الرسول بولس قسوس أفسس أن منهم سيقوم رجال يتكلمون بأمور ملتوية ليجتذبوا التلاميذ وراءهم (أعمال ٢٠: ٢٩، ٣٠). وقال المسيح: «٦فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: إِنِّي أَنَا هُوَ. وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ» (مرقس ١٣: ٦).

كان منظرهم جميلاً، لكنهم أعداء المسيح. قال بولس في وصفهم: . ١٨لأَنَّ كَثِيرِينَ يَسِيرُونَ مِمَّنْ كُنْتُ أَذْكُرُهُمْ لَكُمْ مِرَاراً، وَالآنَ أَذْكُرُهُمْ أَيْضاً بَاكِياً، وَهُمْ أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ، ١٩الَّذِينَ نِهَايَتُهُمُ الْهَلاَكُ» (فيلبي ٣: ١٨، ١٩).

هذا يعلمنا بأن ليس كل أعضاء الكنيسة أبناء الله. ويعلمنا أن عضوية الكنيسة ليست ضماناً للحياة الأبدية. ويعلمنا أن الحنطة والزوان ينموان كلاهما معاً في حقل ملكوت الله (متى ١٣: ٢٤-٣٠).

قال القديس أغسطينوس يصف هؤلاء: «إنهم ليسوا زرع الآب، لأنهم لو كانوا زرع الآب لبقوا أغصاناً، ولهم ثمرهم في عدم فساد».

«منا خرجوا» لتتطهر الكنيسة منهم.. ولكي لا تكون الكنيسة مسئولة بعملهم..ولكي لا يعطوا للعالم الخارجي صورة مزيفة لتعاليم المسيح على أنها تعاليم الكنيسة.. ولربما رأوا الخطأ الذي سقطوا فيه، فيرجعون تائبين إلى الحق.

وهنا نواجه سؤالاً: كيف كانوا منا، ثم خرجوا؟ هل يرتد المؤمن عن الإيمان؟
والإجابة واضحة: إنهم لم يكونوا مؤمنين. «لو كانوا منا لبقوا معنا. لكن ليظهروا أنهم ليسوا جميعهم منا».
وفي مثل الزارع يوضح لنا المسيح أن هناك أربعة أنواع من التربة: الطريق التي ترفض الكلمة، والأرض الجيدة التي تقبل الكلمة وتثمر. وهناك أيضاً الأماكن المحجرة، والتي ينمو فيها الشوك. والنوعان الأخيران يقبلان الكلمة في الظاهر، وتنمو بذور كلمة الله فيهما، ولكنها سرعان ما تذوي وتموت (متى ١٣: ١-٩ ، ١٨-٢٣).
لذلك يجب أن نتأكد أننا أولاد الله، من الثمر الذي نحمله، ومن استمرارنا في الثمر الصالح. والروح القدس هو الذي يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله (رومية ٨: ١٦).
على أن هذه الآية تعلمنا أن لا نتعثر عندما نرى بعض القادة يضلون، وتعلمنا أن لا نحكم على الآخرين، وتعلمنا أن نحفظ نفوسنا من الضلال، فنتمم خلاصنا بخوف (فيلبي ٢: ١٢).

ج-أصحاب هذه التعاليم كذابون (آيتا ٢٢، ٢٣):

«من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح!!»
قالوا أن يسوع الذي ظهر في الناصرة ليس هو المسيح المخلص المنتظر الآتي إلى العالم، وبهذا أضلوا البسطاء (آية ٢٦).
بهذا الإنكار وبهذا الكذب ينكرون الآب أيضاً، فإن معرفة الابن هي أساس معرفة الآب، فقد قال المسيح: «كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ» (متى ١١: ٢٧) كما قال: «قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي» (يوحنا ١٤: ٦).
وقد أعلن الله ذاته لنا في الابن، فمن ينكر الابن لا يمكن أن يدرك الآب.
«لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ. مَنْ لاَ يُكْرِمُ الابْنَ لاَ يُكْرِمُ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ» (يوحنا ٥: ٢٣) «اَللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ» (يوحنا ١: ١٨). وقال المسيح: «فَنَادَى يَسُوعُ: «الَّذِي يُؤْمِنُ بِي لَيْسَ يُؤْمِنُ بِي بَلْ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي. وَالَّذِي يَرَانِي يَرَى الَّذِي أَرْسَلَنِي» (يوحنا ١٢: ٤٤، ٤٥).
ولا عجب فإن الله «كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه» (عبرانيين ١: ٢).
وهكذا فإنه عندما أنكر هؤلاء المعلمون الكذبة أن يسوع هو المسيح، حرموا نفوسهم من إعلان الله عن نفسه في المسيح، وحرموا نفوسهم من المسيح الذي هو السبيل الوحيد إلى الآب!

وكل من ينكر الابن يكون غير مجدد، ولا يمكن أن يكون ابناً لله!

ويؤكد الرسول يوحنا لأولاده أن عندهم ما يحفظهم من الضلال، ويذكر ثلاثة أشياء:

١- عندهم مسحة الروح القدس (آيتا ٢٠، ٢٧)

«وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَكُمْ مَسْحَةٌ مِنَ الْقُدُّوسِ وَتَعْلَمُونَ كُلَّ شَيْءٍ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَالْمَسْحَةُ الَّتِي أَخَذْتُمُوهَا مِنْهُ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَلاَ حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ، بَلْ كَمَا تُعَلِّمُكُمْ هَذِهِ الْمَسْحَةُ عَيْنُهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهِيَ حَقٌّ وَلَيْسَتْ كَذِباً. كَمَا عَلَّمَتْكُمْ تَثْبُتُونَ فِيهِ».

هذه المسحة هي موهبة الروح القدس لهم، وقد جاءتهم من القدوس الذي هو المسيح.

والمسحة والمسيح من أصل واحد. فالمسحة من المسيح، وتجعلنا مثل المسيح وتثبتنا في المسيح.

وكلمة «مسحة» في الكتابات الدنيوية تعني «دهنة» توضع على الجرح لتخفيف الألم – أما في الكتابات الدينية فتعني دهنة خاصة لتكريس الملك أو الكاهن أو النبي، للعمل الذي دعاهم الله له، رمزاً لحلول الفهم والحكمة عليهم. مسح صموئيل النبي داود ملكاً، عندما دهنه بدهن المسحة (١صموئيل ١٦: ٣، ١٢) وكانوا يدهنون الكاهن بدهن المسحة لتخصيصه لخدمته (خروج ٢٩: ٧).

كما مسح النبي إيليا أليشع نبياً للرب، يعلن كلمته للناس (١ملوك ١٩: ١٦) وفي العهد الجديد نرى أن كل مؤمن بالمسيح هو ملك وكاهن لله. (رؤيا ١: ٦ و١بطرس ٢: ٥، ٩) كما أنه نبي يعلن كلمة الله. (النبي ليس الذي ينبئ بالمستقبل فقط، بل الذي يعلن كلمة الله للناس).

وقد جاءت مسحة الروح القدس على كل المؤمنين في يوم الخمسين، فمنحتهم قوة روحية وحكمة جعلتهم قادرين على تمييز الخطأ من الصواب، فإن الروح القدس يعمل على تجديد المؤمن، ثم يعمل على تعليمه. وقد قال المسيح: «وَأَمَّا الْمُعَزِّي الرُّوحُ الْقُدُسُ الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ» (يوحنا ١٤: ٢٦) والمسحة تعلم كل الأمور الدينية الضرورية للخلاص.

هل قبلت الروح القدس؟ كما يعلمك اثبت فيه؟

٢- عندهم الكلمة الصادقة (آيات ٢١، ٢٥، ٢٦):

«لم أكتب إليكم لأنكم لستم تعلمون الحق، بل لأنكم تعلمونه، وأن كل كذب ليس من الحق» – فإنهم قد سبق أن تعلموا هذه الكلمة الصادقة. ليس غرض الرسول يوحنا أن يعطيهم معلومات جديدة، لكن غرضه أن يجعل ما عندهم من معلومات مثمراً وفعالاً. ولذلك يقول:

«أما أنتم فما سمعتموه من البدء فليثبت إذاً فيكم. إن ثبت فيكم ما سمعتموه من البدء. فأنتم أيضاً تثبتون في الابن وفي الآب».

لقد أعطى الله كلمته، ووعده الصادق بالحياة الأبدية، فلم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس (٢بطرس ١: ٢١).

سمعنا كلمته، كلمة حق الإنجيل، فلا نكن أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم.. لكن لنكن صادقين في المحبة ننمو إلى المسيح (أفسس ٤: ١٤، ١٥).

٣- ضرورة الثبوت (آيتا ٢٤، ٢٨):

عندهم الروح القدس، وعندهم كلمة الله، والمطلوب أن يثبتوا في ما يعلمه لهم الروح القدس، وفي ما سبق أن آمنوا به. ليس المقصود هنا تقديم تعليم لم يكونوا يعرفونه، فإن الوصية الجديدة عن المحبة هي وصية قديمة كانت عندهم من البدء (راجع آية ٧). والتعليم عن أن المسيح هو الله الظاهر في الجسد موجود عندهم من البدء.. والمطلوب هو الثبوت في ما سبق أن تعلموه.

قال بولس لأهل رومية: «وَأَنَا نَفْسِي أَيْضاً مُتَيَقِّنٌ مِنْ جِهَتِكُمْ يَا إِخْوَتِي أَنَّكُمْ أَنْتُمْ مَشْحُونُونَ صَلاَحاً، وَمَمْلُوؤُونَ كُلَّ عِلْمٍ، قَادِرُونَ أَنْ يُنْذِرَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً. وَلَكِنْ بِأَكْثَرِ جَسَارَةٍ كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ جُزْئِيّاً أَيُّهَا الإِخْوَةُ كَمُذَكِّرٍ لَكُمْ بِسَبَبِ النِّعْمَةِ الَّتِي وُهِبَتْ لِي مِنَ اللهِ» (رومية ١٥: ١٤، ١٥).

أيها المؤمن، اثبت في يسوع النور، كما يثبت الغصن في الكرمة، فتشعر بوجود الله الدائم معك، ولا تخجل منه عندما يجي ثانية.

لتكن لك ثقة، وعندما يجيء تسرع نحوه بسعادة وفرح، لأنه أصل حياتك وينبوع وجودك.

نادي المعلمون الكاذبون، في أيام الرسول يوحنا، بأن يسوع ليس هو المسيح المخلص الآتي إلى العالم. وقد ماتت تعاليمهم وعقائدهم، فإن نور تعاليم الرسل قتلها.

ولكن عندنا اليوم أفكار مشابهة!

هناك من ينكر أن يسوع هو الله الذي ظهر في الجسد.. ملايين يقولون هذا.

ولكن أخطر من هؤلاء هم من يقولون بألسنتهم إن يسوع هو الله ولكنهم لا يقبلونه رباً لحياتهم. إنهم يقدمون له عبادة الشفتين فقط. إنهم المسيحيون بالاسم.

ولكن حتى بالنسبة للذين يقولون إنهم فتحوا قلوبهم له. هل طاعتهم كاملة؟ هل هو حقاً رئيس كل شيء في حياتنا.

لنصلِ أن يجعل الله شعار حياتنا: «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِـــيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَـــهُ لأَجْلِي» (غلاطية ٢: ٢٠).

إن معرفتنا بالمسيح رب حياتنا وسيدها معناه أننا نسلك في النور، لأن الحق هو النور.

٤

الله بار

(١يوحنا ٢: ٢٩: ٤: ٦)

قلنا إن تقسيم رسالة يوحنا الأولى أمر صعب، لكننا قسمناها إلى ثلاثة أقسام رئيسية ليسهل علينا درسها، وتجد التقسيم في فهرس هذا الكتاب، هذه الأقسام الثلاثة هي أن الله نــور، وأنه بار، وأنه محبة.

وقد درسنا القسم الأول الرئيسي من هذه الرسالة عن أن الله نور، وأن برهــان معرفتنــا لنوره أربعة أشياء، هي التطهير من الخطية، والمحبة الأخوية، والنصــرة علــى محبــة العالم، والاعتراف أن المسيح قد جاء في الجسد.

في هذا لقسم ندرس عن أن الله بار (٢: ٢٩-٤: ٦) وأن برهان معرفتنا لبره هو أربعــة أشياء هي: فعل البر (٣: ١-٩) والمحبة الأخوية (٣: ١٠-١٨) والثقة بالله (٣: ١٩-٢٤) والاعتراف أن المسيح قد جاء في الجسد (٤: ١-٦).

«٢٩إِنْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ بَارٌّ هُوَ، فَاعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ يَصْنَعُ الْبِرَّ مَوْلُودٌ مِنْهُ» (١يوحنا ٢: ٢٩).

ما معنى أن الله بار؟ وما معنى أن نصنع البر؟ وما معنى أن نصير أبراراً؟ هناك ثــلاث معاني للبر، والمعنى الثالث هو الأهم..

١- **البار هو المستقيم** الذي لا عوج فيه. والله مستقيم دوماً «ليس فيه ظلمة البتــة» (١: ٥) وليس فيه عوج البتة. والذي يصنع البر هو الذي يسلك في الاســتقامة. عنــدما نصنع ما هو مستقيم ونصير أبراراً. وكلمة «بر» في اللغة العبرية هــي «صــدق» الصديق هو البار، المستقيم.

٢- **البار هو العادل الذي لا ظلم فيه.** والله «أمين وعادل» (١: ٩) والذي يصنع البر هو الذي يسلك في العدل. ونصير أبراراً عندما نصنع العدل مع الآخرين، ومع الله ومع أنفسنا.

٣- **البار هو من يدخل في عهد مع الله،** وهذا هو المعنى الأهم. الإنسان البار هو الــذي يدخل في عهد مع الله، بالتوبة والإيمان والطاعة. ويظهر هذا البر في المعاملة مــع الناس، بالسلوك الذي يفكر في الآخرين كما يفكر في النفس.

والله بار، لأنه ي دخل في عهد معنا، ويعطينا الشركة معه، إذ يغفــر لنــا خطايانــا ويجعلنا أبناء له.

الله بار، بمعنى أنه مستقيم وعادل، يدخل في العهد معنا. وكل من يدخل في العهد معه، يولد منه. ويسلك باستقامة وعدل. ونحن ندخل مع الله في العهد الجديد بدمه. وعندما نتناول من مائدة العشاء الرباني نعلن أننا ندخل معه في عهده الجديد، فقد قال المسيح: «هذا هو العهد الجديد، بدمي».

نقرأ عن كرنيليوس «البار» لأنه كان يخاف الله، أي أن اتجاهه الفكري من نحو الله هو الاتجاه الصحيح الذي يتطلبه العهد مع الله، أما عليم الساحر فقد كان «عدو كل بر» لأنه أفسد سبل الله المستقيمة، بمعنى أنه لم يقم بالتزامات العهد مع الله (اقرأ أعمال ١٠: ٢٢، ٣٥ و١٣: ١٠).

ومن يصنع البر مولود من الله.

أولاً: الذي يعرف الله البار يفعل البر

(١يوحنا ٣: ١-٩)

«١أُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ! مِنْ أَجْلِ هَذَا لاَ يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُهُ. ٢أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ. ٣وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هَذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ. ٤كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ يَفْعَلُ التَّعَدِّيَ أَيْضاً. وَالْخَطِيَّةُ هِيَ التَّعَدِّي. ٥وَتَعْلَمُونَ أَنَّ ذَاكَ أُظْهِرَ لِكَيْ يَرْفَعَ خَطَايَانَا، وَلَيْسَ فِيهِ خَطِيَّةٌ. ٦كُلُّ مَنْ يَثْبُتُ فِيهِ لاَ يُخْطِئُ. كُلُّ مَنْ يُخْطِئُ لَمْ يُبْصِرْهُ وَلاَ عَرَفَهُ.

٧أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ. مَنْ يَفْعَلُ الْبِرَّ فَهُوَ بَارٌّ، كَمَا أَنَّ ذَاكَ بَارٌّ. ٨مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ، لأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُخْطِئُ. لأَجْلِ هَذَا أُظْهِرَ ابْنُ اللهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ. ٩كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ لاَ يَفْعَلُ خَطِيَّةً، لأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ».

في هذه الآيات يقدم لنا الرسول يوحنا بعض الأسباب التي تجعلنا نفعل البر:

١- الذي يفعل البر يتشبه بالآيات (١، ٧، ٩)

«كل من يصنع البر مولود منه» وهذه الولادة هي نتيجة لمحبة الله العظيمة التي أعطاها لنا الآب، فدعانا أولاده.

«أية محبة» عجيبة هذه! لقد جعلت الله يتبنى الإنسان الساقط! جعلت الملك يتبنى الفقير في ملابسه الممزقة! عجيبة في نوعها، وعجيبة في درجتها.

ونحن لم نر هذه المحبة فقط، لكننا أخذناها أيضاً «وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةِ، لِكَيْ تَمْتَلِئُوا إِلَى كُلِّ مِلْءِ اللهِ» (أفسس ٣: ١٩).

وسنظل نسأله في اندهاش عن هذا التبني، فنسمع منه «هكذا أحب الله»، أي بهذه الدرجة العظيمة، أو هكذا بسبب لا ندركه. الشكر لك يا رب.

«إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضاً لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: «يَا أَبَا الآبُ!». اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضاً يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ. فَإِنْ كُنَّا أَوْلاَداً فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضاً، وَرَثَةُ اللهِ، وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ» (رومية ٨: ١٥-١٧) ونحن نسمع صوته يقول لنا «١٨وَأَكُونَ لَكُمْ أَباً وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ» يَقُولُ الرَّبُّ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» (٢كورنثوس ٦: ١٨).

على أن العالم من حولنا لا يدرك عهدنا مع الله، إذ جعلنا أبناء له «من أجل هذا لا يعرفنا العالم، لأنه لا يعرفه» العالم لا يعرف علاقاتنا الروحية لأنه لا يفهم الروحيات «١٤وَلَكِنَّ الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ» (١كورنثوس ٢: ١٤) صحيح أنهم يرون الفرق في السلوك، لكنهم لا يفهمون الدافع لهذا السلوك. إنهم مثلاً يعتبرون الغفران ضعفاً ويعتبرون المحبة مكراً. إنهم لا يعلمون!

ولم يعرف العالم المسيح من قبل! عرفوا أمه وإخوته عرفوا عمله في دكان النجارة.. لكنهم لم يعرفوا صلته بالآب السماوي، ولم يعرفوا عمله في الفداء. عرفوا الماديات، ولم يدركوا الروحيات «من أجل هذا لا يعرفنا العالم لأنه لا يعرفه» «١٠كَانَ فِي الْعَالَمِ، وَكُوِّنَ الْعَالَمُ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ» (يوحنا ١: ١٠) ونحن تلاميذه «والتلميذ ليس أفضل من معلمه» (متى ١٠: ٢٤، ٢٥) لكن الذي يهم والذي يبقى، هو أن الآب يعرفنا وأننا نعرف الآب، وهذه المعرفة تجعلنا نحتمل كل آلام تجاهل العالم لنا. طوبى للزوجة التي تفعل البر حتى لو لم يعترف زوجها بذلك. طوبى لك إن صنعت البر حتى لو تأخذ مكاناً رئيسياً في الكنيسة. تشبه بالرب واصنع البر لأن علاقتك بالآب هي الدافع لذلك.

«أيها الأولاد، لا يضلكم أحد!» يوحنا هنا يرد على الذين يتهاونون بالخطية، ولا يخافون منها! ويشجعنا على عمل البر، فإن «من يفعل البر فهو بار، كما أن ذاك بار» (آية ٧) نحن أبناء البار، ونحن نصنع الاستقامة والعدل، ونسلك في علاقة سليمة مع الله، لأننا مولودون من الآب.

«كل من هو مولود من الله لا يخطئ، لأن زرعه يثبت فيه، ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله» (آية ٩).

الزرع المقدس يثبت في المؤمن، ويجعله يفعل البر، ويمتنع عن الخطية. شبه المسيح كلمته بالبذار التي تسقط على الأرض الجيدة. فتثمر (متى ١٣: ٢٣). هذا هو زرع الله الذي «شَاءَ فَوَلَدَنَا بِكَلِمَةِ الْحَقِّ لِكَيْ نَكُونَ بَاكُورَةً مِنْ خَلاَئِقِهِ» (يعقوب ١: ١٨) «٢٣ مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لاَ مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لاَ يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الأَبَدِ» (١بطرس ١: ٢٣).

«لا يستطيع أن يخطئ، لأنه مولود من الله» هذا معناه أنه لا يستمر في الخطأ.. لا يفعله عمداً.. لا يجعله عادة حياته. إنه يخطئ، لكنه حالاً يقوم وينفض نفسه، كما يفعل عندما يقع في الوحل! إنه يحزن عندما يخطئ «لا يستطيع أن يخطئ» لأن الخطأ ضد الطبيعة الجديدة التي له من الله. ليست الخطية قوة مسيطرة على حياة المولود من الله، فإنه لا يستلذ الخطية ولا يستطعمها ولا يحب أن يستمر فيها.

كل مولود من الله يحب أن يكون مثل أبيه السماوي، ويفعل البر.

٢- الذي يفعل البر ينتظر مجيء المسيح ثانية (آيتا ٢، ٣)

محبة الله لنا جعلته يتبنانا «أيها الأحباء، نحن أولاد الله» وقدامنا مستقبل مجيد «ولم يظهر بعد ماذا سنكون» فإنه لا توجد كلمات تكفي لشرح الأمجاد الروحية التي تنتظر أولاد الله. إنها ما لم يخطر على قلب بشر! ولكن نعلم أنه عند مجيء المسيح ثانية «إنه إذا أظهر نكون مثلـــه، لأننا سنراه كما هو».

عندما كان بعض المترجمين ينقلون العهد الجديد إلى لغتهم وصلوا إلى هذه الآية وقـــالوا: لا؟ هذا كثير جداً. لا نقدر أن نكتب هذه الكلمات، يكفي أن نقول: «إذا أظهر نقبل قدميه» ولكـــن المشرف على الترجمة قال: «هذا كثير فعلاً! لكنه ليس كثيراً على محبة الله»!

«نكون مثله» في السعادة. ونكون مثله في جسده: «الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُـــونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ،» (فيلبي ٣: ٢١) «لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِـــبْهِ مَوْتِـــهِ نَصِيرُ أَيْضاً بِقِيَامَتِهِ» (رومية ٦: ٥).

وسيحدث هذا التغيير لنا «لأننا سنراه كما هو» وهذا يبعث فينا الرغبة والشوق للقاه ورؤيـــاه «أَمَّا أَنَا فَبِالْبِرِّ أَنْظُرُ وَجْهَكَ. أَشْبَعُ إِذَا اسْتَيْقَظْتُ بِشَبَهِكَ» (مزمور ١٧: ١٥) ويتحقق لنا القول: «وَهُمْ سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ، وَاسْمُهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ» (رؤيا ٢٢: ٤) «. ١٨وَنَحْنُ جَمِيعاً نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ» (٢كورنثوس ٣: ١٨).

خلقنا الله على صورته (تكوين ١: ٢٦) ولكن الخطية شوهت الصورة. وعند مجيء المسيح ثانية نستعيد الصورة المجيدة «لأننا سنراه كما هو» وهذا الرجاء في مجيئه ثانية له أثر كبير علينا..

والآن ما هو تأثير هذا علينا؟

«كل من عنده هذا الرجاء به، يطهر نفسه، كما هو طاهر».

كل ابن لله، مولود منه، يطهر نفسه، لأنه يريد أن يكون مثل أبيه، لأنه يحب أن يقترب مـــن الصورة التي سيكون عليها عندما يرى يسوع!

ما هي المحاولات التي ستبذلها لكي تطهر نفسك؟ هل هناك خصام يجب أن تصفيه؟ هل هناك عصيان على الله تحب أن تخضعه لإرادته؟ هل هناك خدمة امتنعت عن القيام بها لله تعزم أن تقوم بها؟

الروح يعمل فيك.. لكنك يجب أن تعمل مع الروح. تمم خلاصك، وطهر نفسك! (فيلبـــي ٢: ١٢).

٣- الذي يفعل البر يحقق قصد المسيح (آيتا ٥، ٨).

جاء المسيح ليرفع خطايانا، ولينقض أعمال إبليس والذي يفعل البر يظهر أن الله قد رفع خطاياه ونقض أعمال إبليس فيه.

«فَسَتَلِدُ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ، لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ» (متى ١: ٢١).

أشار إليه المعمدان وقال: «هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ» (يوحنا ١: ٢٩).

وإن كان المسيح قد رفع خطايانا، ونقض أعمال إبليس فينا، فكيف نعيش بعد في الخطية؟

«لقد دفنا معه للموت، وقمنا معه للحياة الجديدة، كي لا نعود نستعبد أيضاً للخطية «١١كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضاً احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتاً عَنِ الْخَطِيَّةِ وَلَكِنْ أَحْيَاءً لِلَّهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا» (رومية ٦: ١١).

قصده أن ننجو من عقاب الخطية، ومن سلطان الخطية.. وعندما نفعل البر نحقق القصد من فداء المسيح.

يا نفسي، مات يسوع لأجلك، وهو البار الخالي من الخطية، فاعملي البر لتحققي قصد المسيح فيك ولك. إنه ينتظر منك العدل والاستقامة والاتصال الصحيح به فكوني في البر واعملي البر!

٤- الذي يفعل البر يثبت في المسيح (آية ٦):

«كل من يثبت «مَنْ قَالَ إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ، يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هَكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضاً» (١يوحنا ٢: ٦)

الثبوت في المسيح معناه التفكير المستمر في أن المسيح موجود معنا، والإحساس الدائم أنه حاضر معنا. الذي يثبت هو الذي يبقى ويستمر ويسكن. وهذا يجعلنا نكلم يسوع باستمرار عن كل ما نفعل أو نفكر.

والذي يثبت فيه لا يخطئ، بمعنى أنه لا يستمر في الخطأ ولا يتعود عليه، وهذا هو فعل البر. فإن كل ما تربطه بالله علاقة سليمة يكون باراً وثابتاً في المسيح.

وبالعكس من ذلك: أن من يستمر في الخطأ لم يبصره ولا عرفه، لأنه لو أبصره وعرفه لترك الخطية وهجرها.

يا رب، ثبتني فيك. اجعلني ساكناً عندك، مستمراً معك، باقياً فيك.

٥- الذي يفعل البر يهزم إبليس (آيتا ٤، ٨)

الخطية هي التعدي. ومن يفعل الخطية يفعل التعدي. والتعدي هو كسر الوصية عن عمد. إنه وضع الرغبة الشخصية مكان رغبة الله. إنه طاعة المزاج الشخصي وعصيان الإعلان الإلهي.

«ومن يفعل الخطية فهو من إبليس، لأن إبليس من البدء يخطئ»

وإبليس هو المشتكي على أولاد الله، الذي يريد أن يوقعهم في الخطية وفي التعدي. وكل من يتعدى ويكسر الوصية الإلهية يشترك مع إبليس في عمله، وهو من «إبليس».

هل أنت منتصر على إبليس؟ هل حققت قصد الله فيك؟

مات المسيح ليحررك من عل الخطية، فافعل البر. اثبت في الله واهزم إبليس، فيظهر فيك عمل البر.

«إن علمتم أنه بار هو، فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه»

ثانياً: الذي يعرف الله البار يحب الإخوة

(١يوحنا ٣: ١٠-١٨)

«١٠بِهَذَا أَوْلاَدُ اللهِ ظَاهِرُونَ وَأَوْلاَدُ إِبْلِيسَ. كُلُّ مَنْ لاَ يَفْعَلُ الْبِرَّ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ، وَكَذَا مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ. ١١لأَنَّ هَذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ: أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً - ١٢لَيْسَ كَمَا كَانَ قَايِينُ مِنَ الشِّرِّيرِ وَذَبَحَ أَخَاهُ. وَلِمَاذَا ذَبَحَهُ؟ لأَنَّ أَعْمَالَهُ كَانَتْ شِرِّيرَةً، وَأَعْمَالَ أَخِيهِ بَارَّةٌ.

١٣لاَ تَتَعَجَّبُوا يَا إِخْوَتِي إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ. ١٤نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدِ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ لأَنَّنَا نُحِبُّ الإِخْوَةَ. مَنْ لاَ يُحِبَّ أَخَاهُ يَبْقَ فِي الْمَوْتِ. ١٥كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسٍ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ قَاتِلِ نَفْسٍ لَيْسَ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ. ١٦بِهَذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ. ١٧وَأَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ الْعَالَمِ، وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحْتَاجاً، وَأَغْلَقَ أَحْشَاءَهُ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَحَبَّةُ اللهِ فِيهِ؟ ١٨يَا أَوْلاَدِي، لاَ نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلاَ بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ!»

قال الرسول يوحنا إن من يعرف الله البار يعرف البر ويفعله، وينتصر على الخطية، ولا يستمر يخطئ، لأن زرعه يثبت فيه..

«بهذا أولاد الله ظاهرون، وأولاد إبليس» أولاد الله يفعلون البر مثل أبيهم، وأولاد إبليس يفعلون الشر مثل أبيهم أيضاً «كل من لا يفعل البر فليس من الله»

وهناك علامة أخرى: أولاد الله ظاهرون إذ يحبون الإخوة، مثل أبيهم المحب، وأولاد إبليس يكرهون ويقتلون مثل أبيهم «ذاك كان قتالاً للناس من البدء» (يوحنا ٨: ٤٤).

«كل من لا يفعل البر فليس من الله، وكذا من لا يحب أخاه»..

في تفسير القديس إيرونيموس (المعروف أيضاً باسم جيروم) على كلمات الرسول بولس في غلاطية ٦: ١٠ «فَإِذاً حَسْبَمَا لَنَا فُرْصَةٌ فَلْنَعْمَلِ الْخَيْرَ لِلْجَمِيعِ، وَلاَ سِيَّمَا لأَهْلِ الإِيمَانِ» حكى القديس إيرونيموس أن الرسول يوحنا عندما كبر في السن لم يعد قادراً على الذهاب للكنيسة، فكانوا يحملونه على سرير إليها. وكان يقول لسامعيه: «يا أولادي، أحبوا بعضكم بعضاً» وتعب سامعوه من التكرار، وسألوه: «لماذا تقول لنا هذا دائماً؟ فأجاب الرسول: «لأن المحبة هي وصية ربنا، ولو أحببتم بعضكم لكان هذا وحده كافياً».

وفي هذا الجزء الكتابي يحدثنا الرسول يوحنا عن محبة الإخوة، كبرهان على معرفتنا أن الله بار. وقد سبق أن درسنا أن محبة الإخوة هي برهان معرفتنا لله النور (أصحاح ٢: ٧-١١).

يوضح الرسول يوحنا في الآية العاشرة العلاقة بين البر والمحبة. البر هو الدخول في عهد مع الله، والمحبة هي السلوك العملي. كل من يفعل البر هو من لله وكذا من يحب أخاه.. وبهذا أولاد الله ظاهرون.

كان الفريسيون يظهرون برهم في حفظ شريعة موسى، أما المسيحيون فيظهرون برهم في المحبة.

ويقدم الرسول يوحنا الملاحظات الآتية عن المحبة:

١- سمعنا عن المحبة منذ البدء (آيتا ١١، ١٦)

«هذا هو الخبر الذي سمعتموه من البدء: أن يحب بعضنا بعضاً» قال القديس أغسطينوس: «توجد خطية يجب أن يبتعد المؤمن عنها، وعندما لا يرتكبها يتخلص من كل الخطايا الأخرى. ولكنه إذا ارتكبها تتقوى فيه كل الخطايا الأخرى، فما هي هذه الخطية؟ إنها عدم المحبة. هي كسر لوصية المسيح في يوحنا ١٣: ٣٤ وحفظ هذه الوصية يعني أننا ثابتون في العهد مع الله».

نقرأ في الرسالة إلى العبرانيين: «١لِتَثْبُتِ الْمَحَبَّةُ الأَخَوِيَّةُ. ٢لاَ تَنْسُوا إِضَافَةَ الْغُرَبَاءِ، لأَنْ بِهَا أَضَافَ أُنَاسٌ مَلاَئِكَةً وَهُمْ لاَ يَدْرُونَ. ٣اُذْكُرُوا الْمُقَيَّدِينَ كَأَنَّكُمْ مُقَيَّدُونَ مَعَهُمْ، وَالْمُذَلِّينَ كَأَنَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً فِي الْجَسَدِ» (١٣: ١-٣). وقال الرسول بطرس: «فَأَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ.. ، كُونُوا جَمِيعاً مُتَّحِدِي الرَّأْيِ بِحِسٍّ وَاحِدٍ، ذَوِي مَحَبَّةٍ أَخَوِيَّةٍ، مُشْفِقِينَ، لُطَفَاءَ» (١بطرس ١: ٢٢ و٣: ٨).

منذ بدء معرفتهم بالمسيح سمعوا عن المحبة الأخوية، ومنذ بدء معرفتهم عن المسيح سمعوا بمحبتهم العظيمة «بهذا قد عرفنا المحبة: أن ذاك وضع نفسه لأجلنا، فنحن ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة» (آية ١٦).

إن المسيح هو الراعي الصالح الذي بذل نفسه عن الخراف. ومن عظمة محبة الله أنه بذل ابنه لأجلنا. وكلام المسيح في يوحنا ٣: ١٦) عن محبة الله لنا يشبه كلام الرسول يوحنا في ١يوحنا ٣: ١٦.

هل تضع نفسك لأجل الإخوة؟

يسوع وضع نفسه لأجلنا.. شهداء المسيحية وضعوا نفوسهم لأجل المسيح.. الذين يحبون الوطن يموتون في سبيله.. رجال الإطفاء يعرضون حياتهم للخطر لكي يطفئوا الحرائق.. فهل نكون نحن اليوم أقل محبة للمسيح؟

قال يوسابيوس إن المسيحيين في العصور الأولى كانوا يزورون بعضهم أيام الأوبئة، ويعرضون حياتهم للمرض، لأنهم يحبون الإخوة.. فليكن فينا الفكر الذي في المسيح ٠فيلبي ٢: ٥).

هل تنفق الوقت لخدمة الآخرين والعناية بهم؟ هل أنت مستعد لتعطي الوقت والمال لتخدم المسيح في قرية مجاورة؟ هل أنت مستعد لمساعدة جارك المريض؟

بعض السيدات في القرية يبذلن من الوقت والجهد على تربية الدواجن أضعاف ما يعطين لعمل الكنيسة، مع أنهن يرنمن بصوت مرتفع قائلات: «سيدي امتلك حياتي، وقوى عقلي وذاتي»!

هل ننكر أنفسنا وقت الانتقام، ونسامح؟ عندما يتعدى الآخرون علينا، هل نضبط نفوسنا فلا نخطئ؟

سمعنا عن المحبة منذ البدء، ورأيناها في يسوع، فينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة!

٢- عدم المحبة قتل (١٢، ١٣، ١٤ب ، ١٥)

«كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس». لا شك أن يوحنا يشير هنا إلى تعليم المسيح في الموعظة على الجبل والذي قال فيه: ««قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ» (متى ٥: ٢١، ٢٢).

ويعلن الرسول يوحنا نموذجاً على هذا القتل مما حدث مع قايين الذي قتل أخاه هابيل.. ويا لها من مفارقة بين مثال المسيح ومثال قايين! محبة المسيح تبعث الحياة في الميت، وكراهية قايين سحبت الحياة من الحي، لقد أعطانا المسيح الحياة، أما قايين فقد أهلك الحياة. محبة المسيح جعلته يعرض نفسه للموت والصليب، وكراهية قايين جعلته يعرض أخاه للموت! هذا هو الفرق بين المحبة والبغضة!

لقد ذبح قايين أخاه! وفي الذبح خشونة ووحشية! (القصة في التكوين ٤: ١-١٠).

ولماذا ذبحه؟

يقدم الرسول يوحنا ثلاثة أسباب:

لأن قايين «من الشرير» الذي هو إبليس. إنه ابن القتال للناس من البدء (يوحنا ٨: ٤٤) و«الشرير» هو الذي يجر الآخرين للحفرة التي سقط هو فيها. وقد جر إبليس الشرير قايين إلى القتل. قايين كان «من الشرير» ولم يكن من الله

لأن «أعماله» كانت شريرة وأعمال أخيه بارة».

قال الكاتب اليهودي فيلو في القرن الأول الميلادي إن غلطة قايين هي أنه لم يضع الله أولاً، فقد قدم من أثمار الأرض، بينما قدم هابيل «أبكار غنمه » (أي أولها) (تكوين ٤: ٣، ٤) لكن

معظم المفسرين يقولون إن غلطة قايين هي أنه لم يقدم ذبيحة دموية، فإن «وَكُلُّ شَيْءٍ تَقْرِيباً يَتَطَهَّرُ حَسَبَ النَّامُوسِ بِالدَّمِ، وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ!» (عبرانيين ٩: ٢٢).

*** لأن صلاح الأبرار يهيج بغض الأشرار.**

تضايق قايين لأن الله قبل تقدمة هابيل. كان الواجب أن يسأل الله: لماذا رفضت تقدمتي؟ وماذا أفعل حتى تصبح تقدمتي مقبولة عندك؟ ماذا تريد يا رب أن أفعل؟ ولكن قايين صب غضبه على أخيه الصالح وقتله! لقد تعامل مع أخيه الضعيف بظلم، ولم يخاطب الله القوي بخضوع!

ويعلق الرسول يوحنا على هذه الفكرة قائلاً: «لا تتعجبوا يا إخوتي إن كان العالم يبغضكم».

««إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ أَبْغَضَنِي قَبْلَكُمْ. لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلَكِنْ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ، بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ، لِذَلِكَ يُبْغِضُكُمُ الْعَالَمُ» (يوحنا ١٥: ١٨، ١٩) وقد قال المسيح في صلاته الشفاعية: «أَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ كلاَمَكَ، وَالْعَالَمُ أَبْغَضَهُمْ لأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ، كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ» (يوحنا ١٧: ١٤).

قال اللاهوتي الدانمركي سورين كير كجارد في كتابه «إنجيل الألم وزنابق الحقل»: «اعتبر الخطاة المسيح عدواً لهم، وما زالوا يعتبرونه عدواً لأنه صديق الخطاة»! في محبته حاول أن يربحهم ليريحهم لكنهم في جهلهم رفضوه وأغلقوا قلوبهم في وجهه!

ويقول الرسول يوحنا: من لا يحب أخاه يبقى في الموت» «وأنتم تعلمون أن كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه».

المحبة والحياة يتلازمان، والكراهية والموت يتلازمان.

الذي يحسد أخاه.. الذي يمسك سيرة أخيه بالشر.. الذي يبغض أخاه.. الذي يهمل حاجة أخيه.. يقتل نفس أخيه. وهذا معناه أنه باق في الموت، وليس له حياة أبدية!

فكر في مثال المسيح المحب إن كان في قلبك حقد أو غضب، تنازل واغفر، واترك الماضي. لقد غفر الله لك، فاغفر أنت أيضاً. وابدأ في عمل الصالح «فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ، وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ» (رومية ١٢: ٢٠).

هل فكرت في معنى بغضك لحماتك أو زوج ابنتك أو شقيقة زوجتك، أو زميلك في العمل، أو جارك في الكنيسة؟ إنه قتل! «هذا هو الخبر الذي سمعتموه من البدء: أن يحب بعضنا بعضاً».

٣- المحبة علامة الحياة الروحية (آية ١٤ الجزء الأول):

«نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة»

قال القديس أغسطينوس: «ليفتش كل واحد منا في قلبه، فلو وجد فيه محبة للإخوة فليتأكد أنه قد انتقل من الموت إلى الحياة. ولا داعي للقلق على عدم ظهور حقوقك، فإن حقوقك ستظهر عندما يجيء الرب في مجده».

المحبة في قلوبنا من نحو الإخوة برهان على أننا قد عرفنا المسيح، وأننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة.

٤- المحبة يجب أن تكون عملية (آيتا ١٧، ١٨)

«من كان له معيشة في العالم، ونظر أخاه محتاجاً، وأغلق أحشاءه عنه، فكيف تثبت محبة الله فيه؟» كيف يكون عندك، وترى أخاك محتاجاً إلى شيء مما عندك، ثم تغلق عنه عواطفك؟

كلمة «نظر أخاه» معناها: تأمله وعرف احتياجه لمدة طويلة..

وكلمة «أغلق» معناها: أغلق بعنف (رزع) ثم قفل بالقفل!

و«الأحشاء» معناها: مركز العواطف.

ليست خطية هذا الشخص أنه صنع ضرراً للمحتاج. الخطية أنه أهمله، كما أهمل الرجل الغني جاره المسكين لعازر الذي يجلس عند بابه، فلم يكن يعطيه من الكثير الذي عنده! (لوقا ١٦: ١٩-٣١).

كيف تثبت محبة الله في من يهمل حاجة المحتاج، وهو يقدر أن يساعد!

«١٥إِنْ كَانَ أَخٌ وَأُخْتٌ عُرْيَانَيْنِ وَمُعْتَازَيْنِ لِلْقُوتِ الْيَوْمِيِّ، ١٦فَقَالَ لَهُمَا أَحَدُكُمُ: «امْضِيَا بِسَلاَمٍ، اسْتَدْفِئَا وَاشْبَعَا» وَلَكِنْ لَمْ تُعْطُوهُمَا حَاجَاتِ الْجَسَدِ، فَمَا الْمَنْفَعَةُ؟» (يعقوب ٢: ١٥، ١٦).

فلتثبت فينا المحبة العملية، لأنه «: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ فَبِي فَعَلْتُمْ» (متى ٢٥: ٤٠).

هذه الآية تتحدث عن العطاء البسيط، الذي يحمل معنى التفكير في الآخرين..

«يا أولادي، لا نحب بالكلام ولا باللسان، بل بالعمل والحق.

لو أن عدد الجائعين في العالم مشوا ثلاثة في طابور، وركبت أنت سيارة تسير بسرعة ٨٠ كيلو متراً في الساعة، وسرت بهذه السيارة إلى جوارهم، لاحتجت إلى السفر عشر ساعات كل يوم، لمدة ثلاث سنوات، حتى تصل إلى نهاية الطابور! كل هؤلاء جائعون – ماذا ستفعل لهم!؟

ليس ما نشعر له مهما كان قوياً، وليس ما نقوله مهماً كان بليغاً، لكن ما نفعله مهما كان بسيطاً، هو ما يطلبه المسيح.

نحتاج إلى عمل شيء للمحتاج، فيه صدق وعمل وتضحية!

ثالثاً – الذي يعرف الله البار يثق فيه
(١يوحنا ٣: ١٩-٢٤)

«١٩وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا مِنَ الْحَقِّ وَنُسَكِّنُ قُلُوبَنَا قُدَّامَهُ. ٢٠لأَنَّهُ إِنْ لاَمَتْنَا قُلُوبُنَا فَاللهُ أَعْظَمُ مِنْ قُلُوبِنَا، وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ.
٢١أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِنْ لَمْ تَلُمْنَا قُلُوبُنَا فَلَنَا ثِقَةٌ مِنْ نَحْوِ اللهِ. ٢٢وَمَهْمَا سَأَلْنَا نَنَالُ مِنْهُ، لأَنَّنَا نَحْفَظُ وَصَايَاهُ، وَنَعْمَلُ الأَعْمَالَ الْمَرْضِيَّةَ أَمَامَهُ. ٢٣وَهَذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً. ٢٤وَمَنْ يَحْفَظْ وَصَايَاهُ يَثْبُتْ فِيهِ وَهُوَ فِيهِ. وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّهُ يَثْبُتُ فِينَا: مِنَ الرُّوحِ الَّذِي أَعْطَانَا» (٣: ١٩-٢٤).

قال الرسول يوحنا إن معرفتنا بالله البار تجعلنا ننتصر على الخطية ونفعل البر، وتجعلنا نحب الإخوة. ولا شك أننا نلاحظ تقصيرنا وضعفنا الروحي أمام الخطية وأمام البغضة.. والرسول يوحنا يعطينا تشجيعاً في الثقة بالله.

يريدنا الرسول يوحنا أن نثق في الله الذي يعلم كل شيء ويغفر لنا.. وهذه الثقة تجعلنا نثق أنه يستجيب صلاتنا.. وتجعلنا نثق في ثبوته فينا وثبوتنا فيه.

مرات نسأل : هل نحن مسيحيون؟ ما هو مقدار طاعتنا له؟ وهنا يصيبنا الفشل! ولكن الثقة التي لنا من نحو الله البار، الذي دخل معنا في العهد الجديد، تجعلنا نثق فيه. والحقائق التالية تجعلنا نضع ثقتنا فيه:

١- الله أعظم من قلوبنا (آيتا ١٩، ٢٠):

«إن لامتنا قلوبنا فالله أعظم من قلوبنا ويعلم كل شيء»

القلب هنا هو الضمير. وتلويم الضمير هو تبكيت الضمير..

والله أعظم من قلوبنا وضمائرنا .. أعظم في الغضب على الخطية. وهذا يدفعنا للاعتراف بها للرب الأمين العادل، الذي يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم.

وهو أعظم في الرحمة والرقة، فيشجعنا للحياة الأفضل.

الله «يعلم كل شيء» يعرف خطايانا، وتجاربنا، وصراعنا مع الشر، وحزننا على السقوط، وحبنا لطاعته ورضاه. إنه يعرف نوايانا وأشواقنا وتوبتنا ويقدر ظروفنا.

إنه يعرف ابنه الذي سقط، ولامه قلبه، وبكته ضميره، لم يكن يقصد الخطأ، ولكنه يجاهد ليعمل الصالح وليحب الإخوة. الله يرى النية الصالحة.

القلب يلوم، والضمير يبكت، ونحن نثق في الله الذي يعرف جبلتنا ويذكر أننا تراب، فيغفر لنا عندما نعترف ونتوب.

انظر كيف عرف المسيح عن بطرس كل شيء، وغفر له: «١٧قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: «يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟». فَحَزِنَ بُطْرُسُ لأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتُحِبُّنِي؟ فَقَالَ لَهُ: «يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «ارْعَ غَنَمِي» (يوحنا ٢١: ١٧).

صحيح أننا ضعفاء ومقصرون، وقلبنا يلومنا. لكن الله في محبته يدرك خطأنا ويعرف شوقنا إلى حياة البر. قال توما الكمبيسي، اللاهوتي الكاثوليكي: «الإنسان يرى العمل لكن الله يرى النية» والله يقدر ظروفنا، وقال مارتن لوثر: «مع أن ضمائرنا تبكتنا قائلة إن الله غاضب علينا، ألا أن الله أعظم من قلوبنا، فإن الضمير قطرة واحدة، أما الله فهو محيط غامر بالتشجيع والتعزيات» وبهذا نعرف أننا من الحق. ونسكن قلوبنا قدامه».

بمحبة الإخوة نعرف أننا «قد انتقلنا من الموت إلى الحياة» (آية ١٤).

كما نعرف أننا «من الحق» وأننا نخص المسيح الذي قال: «فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: «أَفَأَنْتَ إِذاً مَلِكٌ؟». أَجَابَ يَسُوعُ: «أَنْتَ تَقُولُ إِنِّي مَلِكٌ. لِهَذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا وَلِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي» (يوحنا ١٨: ٣٧).

هذه المعرفة تجعلنا «نسكن قلوبنا قدامه» أي تقنعها أن الله أبونا غافر للذنب محب للتائب، فنطمئن، كما قال بولس: «١١فَإِذْ نَحْنُ عَالِمُونَ مَخَافَةَ الرَّبِّ نُقْنِعُ النَّاسَ. وَأَمَّا اللهُ فَقَدْ صِرْنَا ظَاهِرِينَ لَهُ» (٢كورنثوس ٥: ١١).

٢- الله يستجيب صلاتنا (آيتا ٢١، ٢٢):

«أيها الأحباء إن لم تلمنا قلوبنا، فلنا ثقة من نحو الله، ومهما سألنا ننال منه لأننا نحفظ وصاياه ونعمل الأعمال المرضية أمامه»

الحديث هنا للمؤمن الذي عرف اله البار ودخل في عهد كعه. فإن بعض البعدين عن الله لا تلومهم قلوبهم، لا لأنهم صالحون، لكن لأنهم يخنقون ضمائرهم، أما المؤمن الذي دخل في عهد جديد مع الله، فإن له ثقة من نحو الله، ويقدر أن يتقدم إلى عرش النعمة بجرأة، وله حرية الكلام مع الله، إن قلبه لا يلومه لأن «دم يسوع المسيح يطهره من كل خطية» ويشجعه الرسول بالقول: «لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ» (عبرانيين ١٠: ٢٢). «فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً، وَنَجِدَ نِعْمَةً، عَوْناً فِي حِينِهِ» (عبرانيين ٤: ١٦).

هذا المؤمن الذي عرف الله البار، ودخل في عهد معه، يقدر أن يقول: «مهما سألنا ننال منه» قال رجل تقي: «اعمل مشيئة الله كأنها مشيئتك، يعمل الله مشيئتك كأنها مشيئته».

وفي الكتاب وعود كثيرة لاستجابة الصلاة. قال المسيح: «اِسْأَلُوا تُعْطَوْا. اطْلُبُوا تَجِدُوا. اقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ» (متى ٧: ٧) وقال: «وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذَلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتَمَجَّدَ الآبُ بِالابْنِ. إِنْ سَأَلْتُمْ

شَيْئاً بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ» (يوحنا ١٤: ١٣، ١٤) وقال: «٢٣وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لاَ تَسْأَلُونَنِي شَيْئاً. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ مِنَ الآبِ بِاسْمِي يُعْطِيكُمْ» (يوحنا ١٦: ٢٣).

ويقدم الرسول يوحنا شرطين للاستجابة:

(أ) **لأننا نحفظ وصاياه:** والحفظ يعني المراقبة والاحتراس والتدقيق، وقد قال المسيح: «إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كلاَمِي» (يوحنا ١٤: ٢٣).

«١٨الرَّبُّ قَرِيبٌ لِكُلِّ الَّذِينَ يَدْعُونَهُ، الَّذِينَ يَدْعُونَهُ بِالْحَقِّ. ١٩يَعْمَلُ رِضَى خَائِفِيهِ وَيَسْمَعُ تَضَرُّعَهُمْ، فَيُخَلِّصُهُمْ» (مزمور ١٤٥: ١٨، ١٩) ولذلك يقول المرنم «إِنْ رَاعَيْتُ إِثْماً فِي قَلْبِي لاَ يَسْتَمِعُ لِيَ الرَّبُّ» (مزمور ٦٦: ١٨)

(ب) **لأننا نعمل الأعمال المرضية أمامه:** ويقول كاتب العبرانيين: «٢١لِيُكَمِّلْكُمْ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ لِتَصْنَعُوا مَشِيئَتَهُ، عَامِلاً فِيكُمْ مَا يُرْضِي أَمَامَهُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (عب ١٣: ٢١) وهذا يحدث عندما نكون ثابتين في العهد معه. كما قال المسيح: «وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي، وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ» (يوحنا ٨: ٢٩).

كم نشكر الله الذي يعطينا الثقة في استجابة الصلاة، لأنه يستجيب فعلاً.

٣- الله يثبت فينا (آيتا ٢٣: ٢٤):

«من يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو فيه» هذا ثبوت متبادل . تحدث الرسول يوحنا عن ثبوت المؤمن في الرب. ولكنه هنا يتحدث عن الثبوت المتبادل . وقد ذكر هذا الثبوت المتبادل أربع مرات في هذه الرسالة (٣: ٢٤ ، ٤: ١٣ ، ١٥، ١٦). والثبوت يعني الاستمرار، والسكن. وقد قال المسيح: «أَجَابَ يَسُوعُ: «إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كلاَمِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلاً» (يوحنا ١٤: ٢٣).

ويذكر الرسول يوحنا أمرين يوضحان ثبوتنا فيه:

(أ) «وهذه هي وصيته أن نؤمن باسم ابنه» وقد قال المسيح: «أَجَابَ يَسُوعُ: «هَذَا هُوَ عَمَلُ اللَّهِ: أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ» (يوحنا ٦: ٢٩) ومن يؤمن به يخلص وتكون له حياة (يوحنا ٢٠: ٣١).

والإيمان باسمه معناه الإيمان بكل ما عمله المسيح «٨عَوْنُنَا بِاسْمِ الرَّبِّ الصَّانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ» (مزمور ١٢٤: ٨) فإن اسم الشخص يحمل شخصيته.

كل من يؤمن باسم ابنه يصبح ابناً لله، ويستجيب الله صلاته «٦وَلَكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ» (عبرانيين ١١: ٦).

(ب) نحب بعضنا بعضاً كما أعطانا وصية».

ومحبة الإخوة علامة الانتقال من الموت إلى الحياة، وعلامة العلاقة السليمة مع الله لأن المحبة تكميل الناموس، ومن يحب أخاه يثبت في النور.

ويقدم لنا الرسول يوحنا ما يبرهن ثبوتنا في الرب عندما يقول: «وبهذا نعرف أنه يثبت فينا: من الروح الذي أعطانا».

« إِنْ كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِناً فِيكُمْ... لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ.. اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضاً يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ» (رومية ٨: ٩، ١٤، ١٦).

ونقدم في نهاية هذه الفقرة ثلاثة أشياء تجعلنا نثق في الله:

١- محبتنا «وبهذا نعرف أننا من الحق» (آية ١٩) ويشير يوحنا بكلمة «بهذا» إلى المحبة العملية التي تحدث عنها في آيات ١٠-١٨.

٢- إخلاصنا – إذ لا تلومنا قلوبنا، فتصبح لنا ثقة من نحو الله (آية ٣١)

٣- طاعتنا «من يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو فيه» (آية ٢٤).

يا رب، أعطني محبة لإخوتي، وإخلاصاً وطاعة لك، واملأني ثقة بك ومحبة لك. آمين».

رابعاً: الذي يعرف الله البار يؤمن أن المسيح قد جاء في الجسد

«١أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ. ٢بِهَذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللهِ، ٣وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ. وَهَذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ. ٤أَنْتُمْ مِنَ اللهِ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، وَقَدْ غَلَبْتُمُوهُمْ لأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ. ٥هُمْ مِنَ الْعَالَمِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَتَكَلَّمُونَ مِنَ الْعَالَمِ، وَالْعَالَمُ يَسْمَعُ لَهُمْ. ٦نَحْنُ مِنَ اللهِ. فَمَنْ يَعْرِفُ اللهَ يَسْمَعُ لَنَا، وَمَنْ لَيْسَ مِنَ اللهِ لاَ يَسْمَعُ لَنَا. مِنْ هَذَا نَعْرِفُ رُوحَ الْحَقِّ وَرُوحَ الضَّلاَلِ». (١يوحنا٤: ١-٦).

في هذا الجزء يتحدث الرسول يوحنا أن برهان معرفتنا لله البار هو اعترافنا أن المسيح قد جاء في الجسد. وهي نفس الفكرة التي ذكرها الرسول برهاناً لمعرفتنا لله النور، كما درسنا في الأصحاح الثاني آيات ١٨-٢٨ من هذه الرسالة.

وقد ذكر الرسول في أصحاح ٣: ٢٤ «بهذا نعرف أنه يثبت فينا: من الروح الذي أعطانا» وهو يذكر هنا أن أرواحاً ليست من الله، هي الأرواح العاملة في الأنبياء الكذبة، الذين هم «أضداد للمسيح كثيرون» وهو يطالبنا أن نمتحن الأرواح، بمقياس إعلانها للعقيدة الصحيحة، حتى نغلب التعاليم الخاطئة. وفي هذا الجزء نرى الحقائق الآتية:

١- دعوة لامتحان الأرواح (آية ١)

٢- مقياس امتحان الأرواح (آيتا ٢، ٣).

٣- نتيجة امتحان الأرواح (آيات ٤-٦)

١- دعوة لامتحان الأرواح:

«١أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ»

الواجب أن نمتحن الأرواح: هل هي من الله. والسبب هو أن أنبياء كذبة خرجوا إلى العالم.

من البدء يعمل في العالم روحان: روح الله وروح الشرير.

هناك ثالوث الله: الآب والابن والروح ا لقدس، يقاومه ثالوث الشر: العالم والشيطان والجسد.

وهناك الخير يقاومه الشر. هناك الحنطة يقاومها الزوان. هناك الملائكة يقاومهم الشياطين.

عندما عرض موسى معجزاته قاومه السحرة المصريون. وعندما قدم فيلبس معجزاته قاومه عليم الساحر.

والله يريدنا أن «نمتحن الأرواح» والامتحان يعني كشف العملة الصحيحة من العملة الزائفة. وهو من مواهب الروح القدس (١كورنثوس ١٢: ١٠). وقد سبق أن حذرنا المسيح من الأنبياء الكذبة قائلاً: «فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ» (متى ٢٤: ٥) كما حذرنا بولس الرسول بقوله: «وَلَكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحاً: إِنَّهُ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحاً مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ» (١تيموثاوس ٤: ١).

وكانت النبوة وظيفة الواعظ، لأن الذي «وَأَمَّا مَنْ يَتَنَبَّأُ فَيُكَلِّمُ النَّاسَ بِبُنْيَانٍ وَوَعْظٍ وَتَسْلِيَةٍ» (١كورنثوس ١٤: ٣).. وقد اندس بعض الوعاظ الباطلون الكذبة ليعلنوا أن المسيح لم يجيء في الجسد.

ونحن اليوم نحتاج لامتحان كل ما هو حولنا.. «وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ» (١كورنثوس ١١: ٢٨).. « لِيَمْتَحِنْ كُلُّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ» (غلاطية ٦: ٤). «امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ» (١تسالونيكي ٥: ٢١) وعندما نسمع تعليماً جديداً لنمتحنه في نور كلمة الله، كما فعل أهل بيرية الذين يقول عنهم سفر الأعمال «١١وَكَانَ هَؤُلاَءِ أَشْرَفَ مِنَ الَّذِينَ فِي تَسَالُونِيكِي، فَقَبِلُوا الْكَلِمَةَ بِكُلِّ نَشَاطٍ فَاحِصِينَ الْكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ: هَلْ هَذِهِ الأُمُورُ هَكَذَا؟» (أعمال ١٧: ١١) نعم لنمتحن كل شيء، لنجد الحق.

٢- مقياس امتحان الأرواح (آيتا ٢، ٣):

يقول الرسول يوحنا إن الروح الذي يعترف أن يسوع المسيح قد جاء في الجسد هو من الله، أما الروح الذي ينكر ذلك فليس من الله. ومن ينكر أن المسيح قد جاء في الجسد هو «روح ضد المسيح».

ولندرس هذه الفكرة بالتفصيل في مقدمة الرسالة، وفي ما كتبه الرسول يوحنا في الأصحاح الثاني آيات ١٨-٢٨.

والحقيقة أن تجسد المسيح جعل الفداء ممكناً. كما أنه جعلنا نرى أن الله معنا وفي وسطنا.

قيل إن الشيطان جاء إلى أحد الرهبان وقال له إنه المسيح. واحتار الراهب، هل يصدق أو يرفض. بعدها قال: «إن كنت المسيح فأرني آثار الجروح» فاختفى الشيطان في الحال.

كم نشكر الله لأن المسيح قد جاء في الجسد، فإن تجسد المسيح يرينا أن الله يحبنا، إنه ربط نفسه بنا إذ صار جسداً، وأنه أعطانا نموذجاً كاملاً للحياة في ابنه المتجسد.

وقد جعل تجسد المسيح الصليب ممكناً. وقال القديس أغسطينوس إنه درس الديانات المختلفة فوجد فيها شيئاً مشابهاً لكل التعاليم المسيحية. لكنه لم يجد شيئاً مشابهاً لفكرة أن «الكلمة صار جسداً».

لقد صار تجسد المسيح مركز التاريخ، بعد أن حقق مواعيد الله في مجيء المسيح المخلص الذي يرفع خطية العالم.

٣- نتيجة امتحان الأرواح (آيات ٤-٦):

ونتيجة لرفع التعاليم الخاطئة وقبول التعليم الصحيح عن تجسد المسيح يحدث أمران:

(أ) انتصار على الخطأ «قد غلبتموهم، لأن الذي فيكم أعظم من الذي في العالم» فيهم روح الله الذي يشهد للمسيح، الذي قال: «أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ» (يوحنا ١٦: ٣٣) وقد أعطانا المسيح روحه (٣: ٢٤) - «أما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم. ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم أحد. بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء، وهي حقاً وليست كذباً» (٢: ٢٧).

وفيهم كلمة الله، زرع الله الثابت فيهم «لأنكم أقوياء، وكلمة الله ثابتة فيكم، وقد غلبتم الشرير» (٢: ١٤)

(ب) ربح آخرين – نحن من الله، فمن يعرف الله يسمع لنا. ومن ليس من الله لا يسمع لنا». وقد قال المسيح: «اَلَّذِي مِنَ اللَّهِ يَسْمَعُ كلاَمَ اللَّهِ» (يوحنا ٨: ٤٧).

ويختم الرسول يوحنا هذا الجزء بقوله: «من هذا نعرف روح الحق وروح الضلال» وقد قال المسيح: «رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ» (يوحنا ١٤: ١٧) ويقول الرسول بولس: «١٢لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ هُوَ وَاحِدٌ وَلَهُ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَكُلُّ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةً هِيَ جَسَدٌ وَاحِدٌ، كَذَلِكَ الْمَسِيحُ أَيْضاً» (١كورنثوس ١٢: ١٢).

ولا زلنا ليوم نواجه الأسئلة التي واجهها الرسول يوحنا.. من هو المسيح؟ ماذا تظنون في المسيح؟ ابن من هو؟

ويتوقف مصيرنا الروحي على إجابتنا عن هذه الأسئلة. فهل نرجع مع توما قائلين: «ربي وإلهي» (يوحنا ٢٠: ٢٨) طوبى للذين آمنوا ولم يروا.

٥

الله محبة

(يوحنا ٤: ٧-٥: ١٢)

قسمنا رسالة يوحنا الأولى إلى ثلاثة أقسام رئيسية، هي الله نور، والله بار، والله محبة. وقد رأينا براهين معرفتنا لله النور في تطهيرنا من الخطية، ومحبتنا للإخوة، ونصرتنا على محبة العالم، ثم في اعترافنا بأن المسيح قد جاء في الجسد.

ورأينا براهين معرفتنا لله البار، وفي فعل البر، والمحبة الأخوية، والثقة في الله، ثم اعترافنا بأن المسيح قد جاء في الجسد.

وفي هذا الفصل ندرس القسم الثالث الرئيسي من الرسالة، وهو الله محبة (١يوحنا ٤: ٧-٥: ١٢) وسندرس ثلاثة براهين على معرفتنا لله محبة، وهي:

١- المحبة الأخوية (٤: ٧-٢١)

٢- حفظ وصاياه (٥: ١-٤).

٣- والاعتراف بأن يسوع هو ابن الله (٥: ٥-١٢).

الله محبة

(١يوحنا ٤: ٨، ١٦)

في الكتاب المقدس صفات كثيرة لله، رأينا منها في هذه الرسالة أنه أمين وعادل.. ولكن ا لرسول لم يقل إن الله أمانة أو إنه عدل. غير أنه يقول إن الله «محبة» هذا معناه أن المحبة صفة الله كما أنها طبيعته. الله لا يقدر أن يكره شيئاً خلقه لأنه هو محبة. والله لا يضع عقبة في طريق توبة الخاطئ الساقط، لكنه يقيمه ويدعوه ليجد الراحة والغفران. وهو يريد أن الجميع يخلصون، لأنه أحب العالم.

الله أصل كل شفقة وغفران وصداقة في العالم. وهو يفرح بسعادة خليقته. وهو يعطي بسخاء، ويفرح بالحضور وسط المؤمنين به، السعداء بوجوده معهم.

وفي حديث المسيح عن طلب الغفران يقدم لنا الله النموذج الكامل في المحبة «٤٤وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ

يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، ٤٥لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ» (متى ٥: ٤٤، ٤٥).
لقد رأينا الله النور الكامل الذي لا ظلمة فيه، ورأينا الله البار الذي يحفظ عهده معنا.. والآن تعالوا ندرس براهين معرفتنا لله الذي هو محبة.

أولاً: الذي يعرف الله المحبة يحب الإخوة

(١يوحنا ٤: ٧-٢١)

«٧أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ. ٨وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ. ٩بِهَذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ. ١٠فِي هَذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا.
١١أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ أَحَبَّنَا هَكَذَا، يَنْبَغِي لَنَا أَيْضاً أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً. ١٢اَللهُ لَمْ يَنْظُرْهُ أَحَدٌ قَطُّ. إِنْ أَحَبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً فَاللهُ يَثْبُتُ فِينَا، وَمَحَبَّتُهُ قَدْ تَكَمَّلَتْ فِينَا. ١٣بِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا نَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِينَا: أَنَّهُ قَدْ أَعْطَانَا مِنْ رُوحِهِ. ١٤وَنَحْنُ قَدْ نَظَرْنَا وَنَشْهَدُ أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَ الاِبْنَ مُخَلِّصاً لِلْعَالَمِ. ١٥مَنِ اعْتَرَفَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ، فَاللهُ يَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِي اللهِ. ١٦وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا وَصَدَّقْنَا الْمَحَبَّةَ الَّتِي لِلَّهِ فِينَا. اللهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ يَثْبُتْ فِي اللهِ، وَاللهُ فِيهِ. ١٧بِهَذَا تَكَمَّلَتِ الْمَحَبَّةُ فِينَا: أَنْ يَكُونَ لَنَا ثِقَةٌ فِي يَوْمِ الدِّينِ، لأَنَّهُ كَمَا هُوَ فِي هَذَا الْعَالَمِ هَكَذَا نَحْنُ أَيْضاً. ١٨لاَ خَوْفَ فِي الْمَحَبَّةِ، بَلِ الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ، لأَنَّ الْخَوْفَ لَهُ عَذَابٌ، وَأَمَّا مَنْ خَافَ فَلَمْ يَتَكَمَّلْ فِي الْمَحَبَّةِ. ١٩نَحْنُ نُحِبُّهُ لأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوَّلاً. ٢٠إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟ ٢١وَلَنَا هَذِهِ الْوَصِيَّةُ مِنْهُ: أَنَّ مَنْ يُحِبُّ اللهَ يُحِبُّ أَخَاهُ أَيْضاً»

تحدث الرسول يوحنا من قبل عن المحبة الأخوية كبرهان على معرفتنا بالله النور (٢: ٧-١١) وكبرهان على معرفتنا بالله البار (٣: ١٠-١٨) وهو هنا يتحدث عنها كبرهان على معرفتنا بالله محبة. إنه لا يتعب من تكرار الفكرة، لأننا نحتاج إلى المحبة في حياتنا اليومية، ولأن من يحب يكون قد أكمل كل وصايا الله، فالمحبة هي تكميل الناموس.
وفي هذه الآيات يقدم الرسول يوحنا لنا الحقائق الآتية عن المحبة الأخوية:

١- الله معلم المحبة (آيات ٧-١٠، ١٤):

«المحبة هي من الله» - كل محبة صادقة أصلها منه. وعندما نحب نحمل صفة الله، ونصبح «شركاء الطبيعة الإلهية» (٢بطرس ١: ٤).

ومحبة الله لنا عملية وفعالة. برهانها أن الله «أرسل ابنه الوحيد لكي نحيا به أرسله مندوباً عنه. وأيده بالمعجزات ليؤدي عمل الفداء فنحيا به.

أرسله وهو «الابن الوحيد» الذي لا شبيه له، ولا مثيل، بهدف أن يحيينا ويجعلنا إخوته «لِيَكُونَ هُوَ بِكْراً بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ» (رومية ٨: ٢٩).

صحيح أن محبة الله كانت موجودة باستمرار، ولكنها «أظهرت لنا» عندما جاء المسيح إلى العالم «لكي نحيا به» وهذه هي الحياة الأبدية، أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يوحنا ١٧: ٣) ونحن نبدأ «الحياة الأبدية» هنا، إذ تدخل حياة الله فنحيا إلى الأبد.

«اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضاً مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟ (رومية ٨: ٣٢) ويقول يوحنا «في هذا هي المحبة. ليس أننا نحن أحببنا الله، بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا» (آية ١٠).

لم يكن الدافع على محبة الله لنا أي صلاح فينا، فنحن لم نكن نحب الله. كنا أمواتاً بالذنوب والخطايا، وكنا أبناء الغضب. لكن «الله الذي هو غني في الرحمة، من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها، ونحن أموات بالخطايا، أحيانا مع المسيح» (أفسس ٢، ٤، ٥).

وكان موت الابن الوحيد «كفارة» سترت خطايانا، وغطتها فرأى الله صلاح ابنه يغطي خطايانا، ورأى كمال ابنه يستر نقصنا. وهكذا وجدنا الحياة به!

ويقول الرسول يوحنا: «ونحن قد نظرنا ونشهد أن الآب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم» (آية ١٤) فإنه «لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (يوحنا ٣: ١٦).

«وَلَكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا» (رومية ٥: ٨) ونقرأ عن محبة الله لشعبه القول: « ٦لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لهُ شَعْباً أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، ٧لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ التَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ، لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ. ٨بَلْ مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ، وَحِفْظِهِ القَسَمَ الذِي أَقْسَمَ لآبَائِكُمْ أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ العُبُودِيَّةِ مِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ» (تثنية ٧: ٦-٨).

كتب سجين مسيحي، مسجون لأجل المسيح، على حائط زنزانته يقول: «لو ملأنا البحر الكبير بالحبر، وجعلنا السماء صفحة للكتابة. ولو صنعنا من كل خشبة في العالم ريشة،

وجعلنا من كل شخص في العالم كاتباً.. ثم حاولنا أن نكتب عن محبة الله لانتهى الحبر من البحر الكبير، ولضاقت صفحة السماء الواسعة عن أن تسع الكتابة!»

«إنها المحبة الفائقة المعرفة» (أفسس ٣: ١٩).

والآن ونحن نرى محبة الله، ألا نتعلم محبة الإخوة؟ محبة الله لنا أعظم درس لنا في المحبة، والله المحب أعظم معلم للمحبة!

٢- الذي يحب الآخرين هو ابن لله (آيات ٧، ٨، ١٢، ١٣، ١٦)

يقول الرسول يوحنا إن الذي يحب الآخرين يظهر أنه ابن لله، وأنه يعرف الله معرفة الاختبار، المعرفة المستمرة، وأنه يثبت في الله، أي يسكن في الله ويحبه.

«كل من يحب فقد ولد من الله، ويعرف الله» (آية ٧).

وأولاد الله هم الذين قبلوا المسيح، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنون باسمه (يوحنا ١، ١٢) وهم الذين اختبروا محبة الله، حتى يقولوا: «١أُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ!» (١يوحنا ٣: ١).

هؤلاء الأبناء يقلدون أباهم السماوي ويتصرفون مثله. إنهم يريدون أن يحبوا الجميع، ويحاولون ذلك كما يفعل أبوهم السماوي إذ يمطر على الأبرار والظالمين» (متى ٥: ٤٥).

والذي يحب الآخرين يظهر أنه يعرف الله معرفة الاختبار، المعرفة المستمرة، معرفة المحبة والطاعة والثقة.

«ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه» (آية ١٦)

الذي يثبت معناها «يسكن» الثابت في الله يسكن في الله ويبقى معه في علاقة ود ومحبة وشركة.

«الله لم ينظره أحد قط. إن أحب بعضنا بعضاً فالله يثبت فينا، ومحبته قد تكملت فينا» (آية ١٢).

لا نقدر أن نرى الله، لأنه روح.. لكننا نقدر أن نرى آثاره. هذا يشبه عدم رؤيتنا للريح أو للكهرباء، لكننا نرى آثارهما وعملهما. ومع أننا لا نرى الله لكننا نرى عمله في أولاده المؤمنين الذين يحبون الآخرين.

هل يرى الناس فيك محبة الله؟

أثناء زيارة رعوية وجدت سيدة البيت متضايقة، وحكت لي عن سبب ضيقها، قالت إن خادمتها هربت، وأخذت السيدة تحكي لي عن الأعمال الصالحة والإحسانات التي عملتها مع الخادمة، وكيف أنها تعبت معها عندما كانت مريضة، وأحضرت لها الدواء. وقالت

إنها كانت تطعمها وتكسوها. ثم قالت السيدة إن هذه الخادمة خائنة وذكرت عنها صفات أخرى كثيرة لا أحب أن أذكرها هنا. وذكرت لي أن الخادمة التي «هربت» لم تأخذ شيئاً معها. فسألتها: «هل أنت نادمة على الخير الذي عملتيه مع الخادمة؟» وبعد تفكير قالت إنها غير نادمة. وسألتها: «لماذا كنت تطعمينها وتكسينها وتعالجينها؟» وسكتت السيدة، فقلت: «كل هذا لأنك كنت تحبين عمل البيت. كنت تحبين أن تقوم الخادمة بخدمة البيت، ولكنك لم تكوني تحبين الخادمة نفسها!» وأخذت أشرح للسيدة كيف أنها كانت تعامل الخادمة على أنها شيء وليست شخصاً. مثلاً لو أن ماكينة الخياطة توقفت عن العمل فإن السيدة تستعدي الميكانيكي ليصلحها وينظفها ويزينها، لا لأن السيدة تحب ماكينة الخياطة بل لأنها تحب خياطة ملابس أولادها وملابسها، وقد عاملت الخادمة كأنها ماكينة تنظيف وغسيل.

نحن نظهر المحبة أحياناً، لا لأننا نحب الآخرين، بل لأننا نحب أنفسنا. مثلاً قد نزور مريضاً، لا لأننا نحب أن نزوره، لكن حتى لا يعتب علينا!

نحن نعطي وننتظر أن نأخذ. لذلك قال المسيح: «٤٦لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضاً يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟ ٤٧وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَأَيَّ فَضْلٍ تَصْنَعُونَ؟» (متى ٥: ٤٦، ٤٧).

ولنسمع نصيحته: «١٢وَقَالَ أَيْضاً لِلَّذِي دَعَاهُ: «إِذَا صَنَعْتَ غَدَاءً أَوْ عَشَاءً فَلاَ تَدْعُ أَصْدِقَاءَكَ وَلاَ إِخْوَتَكَ وَلاَ أَقْرِبَاءَكَ وَلاَ الْجِيرَانَ الأَغْنِيَاءَ، لِئَلاَّ يَدْعُوكَ هُمْ أَيْضاً فَتَكُونَ لَكَ مُكَافَاةٌ. ١٣بَلْ إِذَا صَنَعْتَ ضِيَافَةً فَادْعُ الْمَسَاكِينَ: الْجُدْعَ الْعُرْجَ الْعُمْيَ ١٤فَيَكُونَ لَكَ الطُّوبَى إِذْ لَيْسَ لَهُمْ حَتَّى يُكَافُوكَ، لأَنَّكَ تُكَافَى فِي قِيَامَةِ الأَبْرَارِ» (لوقا ١٤: ١٢-١٤).

هل تحب شريك حياتك لشخصه، أم لأنه يقوم بعمل ما تحتاجه العائلة؟ هل تحب أولادك لأشخاصهم، أم لأنهم امتداد لك ولعائلتك؟

أولاد الله يحبون محبة مثل محبة الله، المحبة التي تعطي ولا تنتظر أن تأخذ، والتي لا تتغير.

اثبت في الرب، واجعل محبتك للآخرين على مثال محبة أبيك السماوي لك.

٣- حبنا للآخرين يظهر حبنا لله (آيات ١١، ٢٠، ٢١):

«أيها الأحباء، إن كان الله قد أحبنا هكذا، ينبغي لنا أيضاً أن نحب بعضنا بعضاً» (آية ١١).

عظيمة هي محبة الله لنا. إنها تفوق الوصف، فهي فائقة المعرفة! «الله أحبنا هكذا» بكل هذه العظمة التي جعلته يبذل ابنه عنا.

وبهذا المثال لنحب بعضنا بعضاً!

والرسول يوحنا يعلم أننا سنقول إننا نحب الله. ولكنه يقول إن برهان محبتنا لله هو أن نحب البشر من حولنا. محبتنا لله مثل الروح غير المنظورة، ومحبتنا للبشر مثل الجسد الذي تحيا فيه الروح، ونحن نظهر محبتنا لله بمحبتنا للآخرين.

والذي لا يحب أخاه الذي يبصره لا يمكن أن يكون صادقاً وهو يقول إنه يحب الله الذي لا يبصره.

نحن عادة نعطف على طفل نراه يتألم في الشارع.. لكن هل نعطف على الخادمة الصغيرة التي تعمل عندنا في البيت؟

مرات نعبر عن سخطنا على الأمريكان الذين لا يحبون الزنوج، والذين أساءوا معاملة الهنود الحمر، ومعنا حق. لكن هل عبرت عن سخطك على نفسك، وأنت تتضايق من جارك في البيت وفي الكنيسة، ومن ابن فلان الذي ضايق ابنك؟ هل فكرت أن تحب زوج ابنتك أو شقيق زوجتك أو ابن عمك؟

نحن نحب البعيد – وهذا شيء حسن. لكن هل نحب القريب؟

نقول إننا نحب الله – وهذا عظيم. لكن هل نحب الإخوة المحيطين بنا؟

«ولنا هذه الوصية منه: من يحب الله يحب أخاه أيضاً» (آية ٢١).

٤- الذي يحب يمتلئ بالثقة (آيات ١٧-١٩):

الذي يحب الله ويحب الإخوة له «ثقة في يوم الدين» والذي له ثقة في الرب في هذا العالم، تكون له ثقة فيه في اليوم الأخير. الثقة تبدأ من هنا، لأن معرفتنا بمحبة الله لنا تطرح خوفنا منه إلى خارج. والخائف يتعذب، وهذا معناه أنه «لم يتكمل في المحبة».

المحبة الكاملة تطرح الخوف من العقاب والعذاب. ليس الله قاضياً مخيفاً ولا سيداً قاسياً، ولكنه أب محب صالح. ويقول الرسول بولس: «إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضاً لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: «يَا أَبَا الآبُ!» (رومية ٨: ١٥).

عندما رأى موسى العليقة المشتعلة بالنار خاف وغطى وجهه بيديه. لكن المحبة التي أرادت أن تخلص المتضايقين جعلت موسى يطمئن، فطرح خوفه إلى خارج، وسمع صوت الله المخلص الحنون الذي سمع صلاة أولاده ونزل ليخلصهم (خروج ٣: ٦-٨).

وعندما رأى إشعياء منظر الجلال الإلهي في الهيكل خاف، لأنه رأى نجاسة شفتيه. لكن محبة الله التي أرادت أن ترسله إلى الخدمة طهرت شفتيه، وطرحت خوفه إلى خارج، فذهب يخدم (إشعياء ٦: ٧، ٨).

وعندما رأى بطرس عظمة المسيح خاف، فطلب منه أن يخرج من سفينته. لكن محبة المسيح طمأنت بطرس وباركته وجعلته صياداً للناس (لوقا ٥: ١٠، ١١).

ولقد سمعنا المسيح على الصليب نائباً عن البشر يصرخ: « إِلَهِي إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟» (مرقس ١٥: ٣٤). إنه هنا يقف موقف الخاطئ المنفصل عن الله.. وهو يمثلنا عندما نخطئ فيدخل الخوف إلى حياتنا . لكن هذه لم تكن آخر كلمات المسيح على الصليب، لأننا نسمعه يقول في طمأنينة الثقة: «قد أكمل» (يوحنا ١٩: ٣٠) وفي طمأنينة الثقة أيضاً يصلي: ««يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي» (لوقا ٢٣: ٤٦).

إن كنت تحب الله فإنك تثق فيه وفي محبته، وهذه الثقة تجعلك ثابتاً غير خائف. تقول بالشكر: «نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً» (آية ١٩).

عاتبتني سيدة مؤمنة لأن الله لم يسمع صلاتها، وكانت فعلاً حزينة لأن الله لم يسمع لها في موضوع مهم جداً. ولم أعرف كيف أجاوب. وفجأة لمعت في ذهني فكرة، من أنا حتى أجاوب بدلاً من الله؟ من أنا حتى أفسر حكمة تصرف الله؟ فقلت للسيدة المؤمنة: «لماذا لا تعاتبينه مباشرة؟ لماذا لا تسألينه في الصلاة؟ سوف يرد عليك».

وبعد بضعة شهور قالت لي تلك السيدة المؤمنة: «لقد عاتبت الله كما اقترحت عليّ، وأنا سعيدة أنه أعطاني السلام الروحي. إنه لم يعطيني ما طلبته منه، ولم يشرح لي سبب تصرفه معي.. لكنه أعطاني الراحة الروحية».

صحيح أن المحبة الكاملة منه لنا، والمحبة الكاملة منا له، تطرد الخوف إلى خارج.

ثانياً – الذي يعرف الله المحبة يحفظ وصاياه

(١يوحنا ٥: ١-٤)

١كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ. وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ الْوَالِدَ يُحِبُّ الْمَوْلُودَ مِنْهُ أَيْضاً. ٢بِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا نُحِبُّ أَوْلاَدَ اللهِ: إِذَا أَحْبَبْنَا اللهَ وَحَفِظْنَا وَصَايَاهُ. ٣فَإِنَّ هَذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً، ٤لأَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللهِ يَغْلِبُ الْعَالَمَ. وَهَذِهِ هِيَ الْغَلَبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا».

يبدأ الرسول يوحنا هذا الأصحاح بتكرار الفكرة التي ذكرها عن محبة الإخوة، ويوجه حديثه إلى المولودين من الله، الذين آمنوا أن يسوع الناصري هو المسيح المخلص الذي جاء إلى العالم «كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله» فالذي يقبل الحقيقة أن يسوع الذي ولد في مزود بيت لحم وعاش في ناصرة الجليل هو نفسه الذي مسحه الله وخصصه لخلاص العالم يصير ابناً لله.

«كل من يحب الوالد يحب المولود منه أيضاً» لأن محبة الله ومحبة الناس أمران متلازمان. وقد قال المسيح إن أعظم وصيتين هما: «٣٠وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى. ٣١وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ» والحقيقة هي أنه عندما نصلي: «أبانا الذي في السموات» فإننا نعلم أن كل المحيطين بنا من أبناء الآب هم إخوة لنا، يجب أن نحبهم، بمعنى أن نساعدهم ونخدمهم. وقد قال القديس أغسطينوس: «الإيمان المحب هو الإيمان المسيحي، أما الإيمان بدون المحبة فهو إيمان الشياطين».

والذي يحب الله يبين هذا الحب بأن يحب إخوته، أبناء الملك السماوي. فإن كل ما يفعله بهم ولهم هو خدمة للرب نفسه (متى ٢٥: ٤٠). وقد جعل الله المؤمنين ليساعدوا بعضهم. قال المرنم: «اَللهُ مُسْكِنُ الْمُتَوَحِّدِينَ فِي بَيْتٍ» (مزمور ٦٨: ٦) وهذا معناه أن كل من يشعر بالوحدة يجد راحته وشركته وصحبته في أهل بيت الله، «لأن كل من يحب الوالد يحب المولود منه أيضاً» جعل الله أبناءه عائلة واحدة، يسكنهم في بيت محبته.

ويقول الرسول: «بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله، إذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه» (آية ٢). قد نحب أولاد الله لأنهم يتفقون معنا في العقيدة، وقد نحبهم لأنهم لطفاء، وقد نحبهم لأنهم أصدقاء قدموا لنا خدمات .. لكن الرسول هنا يعلمنا أن نحبهم لأن هذه هي وصية الله. قد لا يكونون لطفاء، وقد يكونون من طائفة أخرى. وقد لا يقدمون لنا خدمات .. لكننا نحبهم لأن هذه هي وصية الله لنا.

والطاعة برهان الحب. فعندما نحب الله نحفظ وصاياه وحفظ الوصايا معناه لأن تتفق إرادتي مع إرادته، فأريد ما يريد هو ، وأحب ما يحب هو، وأجد فرحي في ما يجد هو فيه فرحه – «أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررت» «فإن هذه هي محبة الله، أن نحفظ وصاياه، ووصايا الله سهلة».

١- الولادة من الله:

«لأن كل من ولد من الله يغلب العالم» الله يعطي أبناءه قوة تجعلهم يحفظون أمره، فيصبح المستحيل علينا ممكناً مع نعمة الله، فإذ بنا نقول بالشكر: «أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي» (فيلبي ٤: ١٣).

المستحيل ممكن لكل من يحاول، بقوة الله.

٢- المحبة تجعل الصعب سهلاً:

محبتنا لله تجعلنا نجتهد أن نطيعه.

كان و لد يحمل أخاه الصغير إلى المدرسة كل يوم. وقابله رجل كبير فسأله: «هل تحمل هذا الطفل كل يوم؟» قال الولد: «نعم» فقال الرجل: «ولكن هذا حمل ثقيل» فصاح الولد قائلاً: «إنه ليس حملاً! إنه أخي»

نعم المحبة جعلت الثقل خفيفاً. فأنا أحظ الوصايا لأني أحب صاحب الوصايا.

هل تذكرون قصة التلميذة التي لم تكن تحب دروس اللغة الفرنسية، وكانت تجدها ثقيلة.. لكن عندما خطبها مدرس اللغة الفرنسية أحبت تلك اللغة وصارت عندها سهلة؟ الصلة الشخصية بينها وبين المدرس سهلت عليها الدروس. وعندما تكون لنا صلة شخصية بالمسيح تصبح وصاياه سهلة وليست ثقيلة.

قال المسيح عن الكتبة والفريسيين من معلمي اليهود: «فَإِنَّهُمْ يَحْزِمُونَ أَحْمَالاً ثَقِيلَةً عَسِرَةَ الْحَمْلِ وَيَضَعُونَهَا عَلَى أَكْتَافِ النَّاسِ، وَهُمْ لاَ يُرِيدُونَ أَنْ يُحَرِّكُوهَا بِإِصْبَعِهِمْ» (متى ٢٣: ٤) ولكنه قال عن نفسه: «تعلموا مني .. لأن نيري هين وحملي خفيف» (متى ١١: ٢٩، ٣٠).

وشكراً للمحبة التي تجعل الوصية سهلة!.

٣- الإيمان الذي يغلب:

«وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم» (آية ٤)

«قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهَذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ» (يوحنا ١٦: ٣٣).

إيماننا بالمسيح الذي جاء في الجسد، وغلب العالم الشرير يجعلنا ننتصر على المجرب، ونحفظ الوصايا. فإن ثقتنا في يسوع تجعل حفظ وصاياه سهلاً.

ويشرح الرسول يوحنا موضوع هذا الإيمان في الآيات التالية (٥-١٢)

ثالثاً: الذي يعرف الله المحبة يعترف أن يسوع هو ابن الله (١يوحنا ٥: ٥-١٢)

«٥مَنْ هُوَ الَّذِي يَغْلِبُ الْعَالَمَ، إِلاَّ الَّذِي يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ؟
هَذَا هُوَ الَّذِي أَتَى بِمَاءٍ وَدَمٍ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ. لاَ بِالْمَاءِ فَقَطْ، بَلْ بِالْمَاءِ وَالدَّمِ. وَالرُّوحُ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ، لأَنَّ الرُّوحَ هُوَ الْحَقُّ. ٧فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ. ٨وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالدَّمُ. وَالثَّلاَثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ. ٩إِنْ كُنَّا نَقْبَلُ شَهَادَةَ النَّاسِ فَشَهَادَةُ اللهِ أَعْظَمُ، لأَنَّ هَذِهِ هِيَ شَهَادَةُ اللهِ الَّتِي قَدْ شَهِدَ بِهَا عَنِ ابْنِهِ. ١٠مَنْ يُؤْمِنُ بِابْنِ اللهِ فَعِنْدَهُ الشَّهَادَةُ فِي نَفْسِهِ. مَنْ لاَ يُصَدِّقُ اللهَ فَقَدْ جَعَلَهُ كَاذِباً، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِالشَّهَادَةِ الَّتِي قَدْ شَهِدَ بِهَا اللهُ عَنِ ابْنِهِ. ١١وَهَذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهَذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ. ١٢مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ» (١يوحنا ٥: ٥-١٢).

تحدث الرسول يوحنا عن إيماننا يجعلنا نغلب العالم. وفي هذه الآيات يشرح موضوع هذا الإيمان «أن يسوع هو ابن الله».

بعض الناس في العالم يغلبون بعض الخطايا. ولكن المؤمن بالمسيح هو وحده الذي يجد في الروح القدس القوة ليغلب العالم الحاضر الشرير وما به من عداوة لله.

في العالم من حولنا تجارب تغرينا بالخطية، ومن داخلنا نجد جاذبية نحو الخطية، والإنسان «وَلَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ» (يعقوب ١: ١٤).

ولكن إحساسنا أن المسيح جاء في الجسد وانتصر على المجرب يجعلنا نغلب العالم. أمامنا نموذج الانتصار، الذي هو المسيح. وإيماننا به يجعلنا «نثبت فيه» ونتحد به، فنجد الانتصار.

في العالم من حولنا آلام ومتاعب «في العالم سيكون لكم ضيق» (يوحنا ١٦: ٣٣) ولكن المسيح غلب الآلام. وكل من يثبت في المسيح ينتصر على آلام الزمان الحاضر.

هاجم العالم يسوع بالباطل. وانتهى الاضطهاد بالصليب. ولكن يسوع قام من الموت وغلب القبر وهزم الموت. وعندما نتحد به نجد الانتصار.

«وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم: إيماننا. من هو الذي يغلب العالم إلا الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله».

وفي هذه الفقرة يرد الرسول يوحنا على التعاليم الكاذبة عن شخص المسيح ، ويقدم البـــراهين على أن يسوع هو المسيح. وكان الرسول قد تحدث عن هذا الموضوع من قبل (٢: ١٨-٢٨ ، ٤: ١-٦).

وكان التعليم الكاذب عن المسيح يقول إن يسوع ليس هو المسيح، فإن الله لا يمكن أن يحل في جسد مادي وكان يقول إن روح الله حل على يسوع وقت المعمودية، لكنه فارقه وقت الصليب. ويقدم الرسول يوحنا الحقائق التالية عن أن يسوع هو ابن الله:

١- شهادة الماء والدم والروح القدس ليسوع (آيات ٦-٨):

«أتى يسوع بماء ودم. لا بالماء فقط، بل بالماء والدم». «والروح الذي يشهد، لأن الروح هو الحق».

يأتي السفير بأوراق اعتماده، ويأتي المحارب المنتصر بغنائمه، ويأتي الملك بعلامات وبراهين ملكه.. وجاء يسوع بماء ودم علامة أنه ابن الله وشهد له الروح القدس، وهو روح الحق، أنه هو ابن الله الحبيب.

- أتى يسوع الماء – عند معموديته، إذ طلب من يوحنـــا المعمـــدان أن يعمـــده «ليكمل كل بر» وعندما اعتمد بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا صار نائباً عن البشر الخطاة، فأكمل كل بر، أي أكمل العلاقة السليمة بين الناس والله. (متى ٣: ١٥).

ولا زال أتباعه يعتمدون بالماء، رمز الغسل والتطهير «٤فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّـــى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الآبِ هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضاً فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ» (روميـــة ٦: ٤).

- أتى يسوع بالدم – «ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطيـــة» (١: ٧)

وكان دمه المسفوك على الصليب سبب خلاصنا «وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة» (عبرانيين ٩: ٢٢) وعند موته انشق حجاب الهيكل الذي كان يقطع الطريق إلى قدس الأقداس، فـــانفتح الباب أمام الخاطئ المسكين ليقدر أن يصل إلى الله.

وعندما أتى الدم صاح قائد المئة: ««حَقّاً كَانَ هَذَا ابْنَ اللَّهِ» (متى ٢٧: ٥٤)

ولا زال أتباعه يمارسون العشاء الرباني، وهم يسمعون قوله: «٢٤وَشَكَرَ فَكَسَّرَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا هَذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ لأَجْلِكُمُ. اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي». ٢٥كَذَلِكَ الْكَأْسَ أَيْضـــاً بَعْـــدَمَا تَعَشَّوْا قَائِلاً: «هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي. اصْـــنَعُوا هَـــذَا كُلَّمَـــا شَـــرِبْتُمْ لِـــذِكْرِي» (١كورنثوس ١١: ٢٤، ٢٥).

أتى يوحنا المعمدان بماء فقط، أما يسوع فقد أتى بماء ودم. إذاً فقد كان جسده حقيقياً، وقد سفك دمه لأجلنا.

وقد أورد يوحنا حادثة خروج الماء والدم من جنب المسيح عندما طعنه الجندي بالحربة في جنبه، فيقول: «٣٤لَكِنَّ وَاحِداً مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ، وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ. ٣٥وَالَّذِي عَايَنَ شَهِدَ وَشَهَادَتُهُ حَقٌّ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ لِتُؤْمِنُوا أَنْتُمْ» (يوحنا ١٩: ٣٤، ٣٥).

والروح هو الذي يشهد أن يسوع هو ابن الله.

عند معمودية المسيح نزل الروح القدس مثل حمامة، وصوت الابن من السماء قائلاً: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ» (متى ٣: ١٦، ١٧).

شهد له الروح عندما حل عليه. وفي هذا تمت نبوة العهد القديم التي قرأها المسيح من نبوة إشعياء، وهو في مجمع الناصرة ««رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ» (لوقا ٤: ١٨ – قارن مع إشعياء ٦١: ١).

وشهد له ا لروح عندما حل على تلاميذه يوم الخمسين وجعلهم يعظون عظات مثمرة حتى آمن ثلاثة آلاف نفس في يوم واحد (أعمال ٢).

ويشهد له اليوم عندما يقنع الناس للتوبة، حسبما قال المسيح: «٨وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ.... ١٤ذَاكَ يُمَجِّدُنِي لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ» (يوحنا ١٦: ٨، ١٤).

وهو يشهد للمسيح عندما يقع السامع أن يسوع هو رب، إذ ليس أحد يقدر أن يقول «يسوع رب» إلا بالروح القدس (١كورنثوس ١٢: ٣).

ويقول الرسول يوحنا: «فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب، والكلمة والروح القدس. وهؤلاء الثلاثة هم واحد» (أي أن الثلاثة متفقون). ويقول: «والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة: الروح والماء والدم. والثلاثة هم في الواحد» (أي الثلاثة هم في اتفاق).

والذين يتفقون في السماء والأرض، يتفقون على أن «يسوع هو ابن الله».

٢– شهادة الآب ليسوع (آية ٩):

«إن كنا نقبل شهادة الناس، فشهادة الله أعظم، لأن هذه هي شهادة الله التي قد شهد بها عن ابنه».

تعودنا أن نقبل شهادة الشهود من الناس. وتقول شريعة موسى: « ١٥«لا يَقُومُ شَاهِدٌ وَاحِدٌ عَلَى إِنْسَانٍ فِي ذَنْبٍ مَا أَوْ خَطِيَّةٍ مَا مِنْ جَمِيعِ الْخَطَايَا الَّتِي يُخْطِئُ بِهَا. عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ عَلَى فَمِ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَقُومُ الأَمْرُ» (تثنية ١٩: ١٥).

فكم بالحري شهادة الله! إنها أ‘ظم، فإن الله منزه عن الكذب (تيطس ١: ٢).

لقد شهد الله لابنه عند معموديته في نهر الأردن قائلاً: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ» (متى ٣: ١٧).

وشهد على جبل التجلي قائلاً: «هذا هو ابني الحبيب. له اسمعوا» (مرقس ٩: ٧).
وشهد له عندما أقامه مع الأموات: «٤وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا» (رومية ١: ٤).
وكانت شهادة الآب قوية حتى أقنعت يوحنا المعمدان أن يسوع هو الذي يحمل خطية العالم (يوحنا ١: ٢٩) وأقنعت قائد المئة أن يسوع هو ابن الله (متى ٢٧: ٥٤) وأقنعت ثلاثة آلاف يوم الخمسين (أعمال ٢: ٤١) ولا زالت تقنع كل من يؤمن اليوم (١كورنثوس ١٢: ٣).

٣- شهادة نفوسنا ليسوع (آيات ١٠-١٢):

«من يؤمن بابن الله فعنده الشهادة في نفسه.. وهذه هي الشهادة: أن الله أعطانا حياة أبدية، وهذه الحياة في ابنه».
هذه هي الشهادة الأعظم.. إنها برهان الاختبار الذي يقنع القلب من الداخل. إني أعرف أن يسوع هو ابن الله لأن الإيمان به خلصني من الخطية وضمن لي الحياة الأبدية.
إني أعرف أنه ابن الله لأنني وجدت فيه السلام «فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (رومية ٥: ١) - «اَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضاً يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللهِ» (رومية ٨: ١٦) وسبب ذلك أننا قبلنا المسيح (يوحنا ١: ١٢).
وقد قال المسيح: «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كلاَمِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى دَيْنُونَةٍ بَلْ قَدِ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ» (يوحنا ٥: ٢٤).
أؤمن أن يسوع هو ابن الله..
لأن موته لأجلي، وشهادة الآب له، والحياة التي نلتها فيه، تبرهن لي أنه هو يسوع المسيح ابن الله الحي.

خمس حقائق أكيدة

درسنا الصفات الثلاث الرئيسية التي ذكرها الرسول يوحنا عن الله، وهي أن الله نور، وأنه بار وأنه محبة.. وذكرنا براهين معرفتنا لله وهي حبنا له، وحبنا للإخوة، واعتقادنا اللاهوتي الصحيح.

ويختم الرسول يوحنا رسالته بذكر خمس حقائق أكيدة منها. وقد سبق وذكر هذه الحقائق الخمس متفرقة في الرسالة...

ومن كلمة نعلم نرى أن حياة المؤمن هي حياة التأكيد، وليس حياة الظن والتخمين. لذلك نسمع الرسول بولس يقول: «لِهَذَا السَّبَبِ أَحْتَمِلُ هَذِهِ الأُمُورَ أَيْضاً. لَكِنَّنِي لَسْتُ أَخْجَلُ، لأَنَّنِي عَالِمٌ بِمَنْ آمَنْتُ، وَمُوقِنٌ أَنَّهُ قَادِرٌ أَنْ يَحْفَظَ وَدِيعَتِي إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ» (٢تيموثاوس ١: ١٢) ويقول أيوب: «٢٥أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّي حَيٌّ» (ايوب ١٩: ٢٥) وقد سبق للرسول يوحنا أن عبر عن تأكيده في قوله: «نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله، لأننا سنراه كما هو» (٣: ٢). وفي قوله: «نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة» (٣: ١٤).

والحقائق الخمس الأكيدة هي:

تأكيد الحياة الأبدية (١يوحنا ٥-١٣)

وتأكيد استجابة الصلاة (آيات ١٤-١٧)

وتأكيد النصرة على الخطية (آية ١٨).

وتأكيد أننا من الله (آية ١٩)

والتأكيد الخامس هو أن لنا بصيرة روحية (آيتا ٢٠، ٢١).

ونلاحظ أن كل حقيقة من هذه الحقائق ا لخمس وردت في الرسالة. وهذا معناه أن الرسول يوحنا يلخص الحقائق العظيمة التي أوردها في الرسالة والآن تعالوا ندرس هذه الحقائق الخمس.

أولاً: تأكيد الحياة الأبدية

(١يوحنا ٥: ١٣)

«١٣كَتَبْتُ هَذَا إِلَيْكُمْ أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلِكَيْ تُؤْمِنُوا بِاسْمِ ابْنِ اللهِ» (١يوحنا ٥: ١٣).

الحديث موجه إلى «المؤمنين باسم ابن الله» أي الذين آمنوا بشخص المسيح، وصفاته، وما عمله من أجلنا . وكان الرسول يوحنا قد تحدث عن وصية الله، فقال: «وهذه هي وصيته: أن تؤمن باسم ابنه يسوع المسيح» (٣: ٢٣).

والرسول يريد للمؤمنين باسم ابن الله أن يعلموا أن لهم حياة أبدية.. وقد سبق له أن قال إننا أولاد الله، وإنه إذا أظهر المسيح نكون مثله، لأننا سنراه كما هو (٣: ٢) كما قال إننا نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة (٣: ١٤).

والواضح أن معرفتنا للحقيقة الأكيدة أن لنا حياة أبدية لا يجيء من صلاحنا ولكن من إيماننا أن هو صالح، وأنه في صلاحه يغفر لنا خطايانا.

والحياة الأبدية تبدأ من هنا، عندما يحيا الله فينا، فنستمد حياتنا منه. وهي حياة لا تنتهي، بل تبقى وتهزم الموت. وهي لنا عن طريق يسوع الذي يقيمنا من موت الخطية.

وهذه المعرفة أن لنا حياة أبدية تجعلنا «نؤمن باسم ابن الله» أي أن نستمر في هذا الإيمان وأن ننمو فيه. لقد سبق أن آمنا، ونحن نستمر في هذا الإيمان.

هل نحن متكبرون عندما نقول إننا نعلم أن لنا حياة أبدية لأننا آمنا بالمسيح؟ لا! إننا نعبر عن الثقة في عطية الله لنا، ونعبر عن شكرنا لصاحب الفضل الكامل. وهذا يدفعنا إلى الاستمرار في الإيمان.. فإن الرسول يقول: «أنتم المؤمنين... ولكي تؤمنوا» أي لكي تستمروا أيها المؤمنون في الإيمان وتنموا فيه.

لنطلب من الله أن يحفظنا في الإيمان، فإن الاستمرار في الإيمان أصعب من الابتداء فيه.

ثانياً: تأكيد استجابة الصلاة

(١يوحنا ٥: ١٤-١٧)

«١٤وَهَذِهِ هِيَ الثِّقَةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئاً حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا. ١٥وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبْنَا يَسْمَعُ لَنَا، نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا الطِّلْبَاتِ الَّتِي طَلَبْنَاهَا مِنْهُ. ١٦إِنْ رَأَى أَحَدٌ أَخَاهُ يُخْطِئُ خَطِيَّةً لَيْسَتْ لِلْمَوْتِ، يَطْلُبُ، فَيُعْطِيهِ حَيَاةً لِلَّذِينَ يُخْطِئُونَ لَيْسَ لِلْمَوْتِ. تُوجَدُ خَطِيَّةٌ لِلْمَوْتِ. لَيْسَ لأَجْلِ هَذِهِ أَقُولُ أَنْ يُطْلَبَ. ١٧كُلُّ إِثْمٍ هُوَ خَطِيَّةٌ، وَتُوجَدُ خَطِيَّةٌ لَيْسَتْ لِلْمَوْتِ» (١يوحنا ٥: ١٤-١٧).

سبق للرسول أن تحدث عن استجابة الصلاة عندما قال: «ومهما سألنا ننال منه، لأننا نحفظ وصاياه، ونعمل الأعمال المرضية أمامه» (٣: ٢٢).

وهو هنا يقول إن لنا ثقة عنده. والثقة معناها حرية الكلام معه، وحرية المثول في حضرته، بدون خوف.

وقد ذكر الرسول هذه «الثقة» أربع مرات في الرسالة، مرتين عن حياتنا الروحية في العالم الحاضر، وهما ثقة عدم تلويم قلوبنا لنا (٣: ٢١) وثقة استجابة الصلاة (٥: ١٤) والمرتان تؤكدان استجابة الصلاة. وذكر الثقة مرتين عن المستقبل، إذ نثبت فيه فتكون لنا ثقة ولا نخجل منه في مجيئه (٢: ٨). وإذ تتكمل المحبة فينا تكون لنا ثقة في يوم الدين (٤: ١٧).

لنا ثقة إذاً أن نقول كل شيء عن حياتنا الحاضرة وعن حياتنا المستقبلة. وهذه الثقة تجعلنا نتوقع استجابة صلاتنا «إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته».

ليست الصلاة وسيلة لتشغيل الله حسب إرادتنا، ليعمل رغباتنا، لكنها وسيلة لتعديل إرادتنا ورغباتنا لنتفق مع فكر الله.

الصلاة لا تخفض الله لمستوى طلباتنا، بل ترفعنا إلى مستوى إرادته!.

قال رجل حكيم: لتكن لك الشجاعة لتنظر إلى الله وتقول له «أنا لك»! لن أشتاق لشيء تراه أنت رديئاً. قدني إلى حيث تريد. ألبسني الرداء الذي تحب. اجعلني غنياً أو فقيراً. هل أبقى في عملي أو أتركه؟ سوف أفعل ما تريد، وسأدافع عن إرادتك أمام الناس».

لنسأل الله كما قال المسيح في صلاته: «لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ» (متى ٢٦: ٣٩).

وإن كنا نعلم أنه مهما طلبنا يسمع لنا، نعلم أن لنا الطلبات التي طلبناها منه (آية ١٥).

لقد سبق أن قال يوحنا إن شرط استجابة الصلاة هو حفظ وصايا الله (٣: ٢٢) وهو هنا يضع شرطاً آخر، هو أن تكون الطلبة حسب مشيئة الله، فلنجتهد أن نطيعه، ولنطلب حسب مشيئته رحمة بنفوسنا، لأننا لا نعرف ما نصلي لأجله كما ينبغي. قد نطلب ما يضرنا، وقد نطلب

شيئاً أقل مما نحتاجه فعلاً. إن جعلنا بمصلحتنا، وثقتنا في حكمته، يجعلاننا نسلم كل شيء لمشيئته... ولنطلب حسب ما أعلن لنا في كلمته..

ولنطلب ما يراه هو أنه الأفضل، فنحن لا نعرف ما هو الأفضل بالنسبة لنفوسنا أو لعائلاتنا أو لكنائسنا أو لجيراننا..

ولنطلب حسب ما يراه هو أنه لخير الجميع، فلا نكون أنانيين في طلباتنا، «مهما طلبنا يسمع لنا، هذا صحيح، فكل صلاة تجد الإجابة.. الله يجيب على كل صلاة ويقول نعم، أو يقول: انتظر، أو يقول: لا!

يا رب، ساعدني لأرى مشيئتك، التي هي الأفضل.. وساعدني لأطلبها.

ويريدنا الرسول أن نصلي لأجل الآخرين، فبغض النظر يخطئون. وهو يريدنا أن نصلي لأجلهم ليعطيهم الله حياة.

محبة الإخوة تجعلنا نصلي لأجلهم. وقد قال صموئيل للشعب: «وَأَمَّا أَنَا فَحَاشَا لِي أَنْ أُخْطِئَ إِلَى الرَّبِّ فَأَكُفَّ عَنِ الصَّلاَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ، بَلْ أُعَلِّمُكُمُ الطَّرِيقَ الصَّالِحَ الْمُسْتَقِيمَ» (١صموئيل ١٢: ٢٣) وقال الرسول يعقوب «١٤أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ، ١٥وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ» (يعقوب ٥: ١٤، ١٥).

ويذكر الرسول نوعين من الخطية: خطية للموت وخطية ليست للموت، وهو يطالبنا أن نصلي لأجل الذين يخطئون خطية ليست للموت.

فما هو الفرق بين الخطيتين؟ وما هي الخطية التي للموت؟

كل خطية ليست للموت إذا تاب الإنسان عنها، لأنه «إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم» (١: ٩).

أما الخطية للموت فهي خطية الإنسان الذي أصغى للخطية دائماً، ورفض صوت الله دائماً فوصل للحالة التي أحب فيها خطيته ورفض فيها إلهه. هي خطية التجديف على الروح القدس (لوقا ١٢: ١٠) أي رفض تبكيته، ورفض شهادته للمسيح.

هي خطية ظاهرة يراها الجميع «إن رأى أحد أخاه يخطئ»

وهي خطية فيها الاستمرار، فإن كلمة «يخطئ» معناها الاستمرار في الخطأ.

الرسول يحثنا على الصلاة لأجل الذين ليس للموت. أما الذين يرفضون الإيمان بالمسيح (وهي الخطية التي تقود إلى الهلاك) فيقول عنهم: «ليس لأجل هذه أقول أن يطلب» لم ينه عن هذه الصلاة ، ولكنه لم يطلبها. لقد ترك الأمر كأنه ليس من موضوع كلامه.

وهناك قصة توضح قول الرسول: «ليس لأجل هذه أقول أن يطلب» تحكي أنه بعد موعظة رجل الله المعروف القس بيلي جراهام تأثر أحد سامعيه الأغنياء المشهورين. واتصل السامع

بالقس جراهام ليلاً في فندقه وحكى له عن تأثره، فدعاه القسيس للحضور إليه فوراً، وكان ذلك بعد منتصف الليل. وطلب الرجل من القسيس أن يصلي لأجله، ولكن القسيس رفض قائلاً: «أنت تصلي لأجل نفسك» وصلى الرجل تائباً، وتغيرت حياته. ويقول الرسول: «كل إثم هو خطية».

كل ما هو ضد إرادة الله خطية. فالإثم هو الاعتداء على الحقوق، وقد سبق الرسول أن قال: «الخطية هي التعدي» (٣: ٤).

يارب، ساعدني، لأصلي لأجل الجميع، وساعدني لأساعد الجميع ليصلوا لأجل أنفسهم.

ثالثاً – تأكيد النصرة على الخطية
(١يوحنا ٥: ١٨)

«نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللهِ لاَ يُخْطِئُ، بَلِ الْمَوْلُودُ مِنَ اللهِ يَحْفَظُ نَفْسَهُ، وَالشِّرِّيرُ لاَ يَمَسُّهُ»
«سبق أن تحدث الرسول عن هذه الفكرة فقال: «كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ لاَ يَفْعَلُ خَطِيَّةً، لأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ» (٣: ٩) والمعنى أن المولود من الله لا يستمر في الخطأ.

ولعل أفضل شرح لهذه الفكرة هو ما قاله القديس يوحنا فم الذهب، وهو أن المؤمن يخطئ كما يخطئ الشخص البعيد عن الله، مثلما يسقط الحمل ويسقط الخنزير في الوحل. ولكن المؤمن كالحمل ينفض نفسه من الوحل، ويقوم منه، ويحزن لأنه وقع فيه. أما الخاطئ فهو كالخنزير الذي يسقط في الوحل برغبته ويتمرغ فيه لأنه يحبه. إن طبيعة الحمل تكره الوحل، لكن طبيعة الخنزير تحبه. وطبيعة المؤمن تكره الخطيئة، لكن طبيعة الخاطئ تحبها.

المولود من الله لا يستمر في الخطأ لكنه يقوم فوراً بعد الخطأ ليستأنف سيره نحو المدينة السماوية، في الطريق المقدس.

قال سنيكا الفيلسوف الروماني: «الضعف شيء يلازمنا، فنحن نكره الخطية لكننا لا نقدر أن نتركها» أما بولس الرسول فقال: « نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟ ١٢إِذاً لاَ تَمْلِكَنَّ الْخَطِيَّةُ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ» (رومية ٦: ١، ١٢).

ويقدم الرسول يوحنا حقيقتين تساعدان المؤمن على الانتصار:

١ – المولود من الله يحفظ نفسه:

إنه يقمع ميوله للخطية، ويسهر ويصلي حتى لا يدخل في تجربة. إنه يقاوم حتى الدم مجاهداً ضد الخطية، فإن «وَلَكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ» (غلاطية ٥: ٢٤).

ويطلب الرسول يوحنا من أولاده أن يحفظوا أنفسهم من الأصنام (٥: ٢١) كما أن الرسول يهوذا يقول: «وَأَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ فَابْنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى إِيمَانِكُمُ الأَقْدَسِ، مُصَلِّينَ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَاحْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ فِي مَحَبَّةِ اللهِ» (يهوذا ٢٠، ٢١).

٢- الشرير لا يمسه:

للمؤمن حارس صاح، يحفظه من الشرير الذي يريد أن يجره إلى الحفرة التي سقط هو فيها. ولكن الله يحفظ المؤمن حتى لا يضع الشرير يده عليه ويملكه ويجره معه لهاويته.

يجب أن نضع أيدينا في يد المسيح. وكم نشكر الله لأن الأمان في قبضة يده أكثر مما هو في قبضة يدنا نحن! وقد قال المسيح الراعي الصالح: «٢٧خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي، ٢٨وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي» (يوحنا ١٠: ٢٧، ٢٨).

«اُصْحُوا وَاسْهَرُوا لأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِساً مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ. فَقَاوِمُوهُ رَاسِخِينَ فِي الإِيمَانِ» (١بطرس ٥: ٨، ٩).

عندما تخطئ لا تفشل، بل انفض نفسك من قذارة الخطأ، واسرع إلى الله بالاعتراف.

رابعاً: تأكيد أننا من الله
(١يوحنا ٥: ١٩)

«١٩نَعْلَمُ أَنَّنَا نَحْنُ مِنَ اللهِ، وَالْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشِّرِّيرِ» (١يوحنا ٥: ١٩).
هناك ملكوت الله وملكوت إبليس.. أولاد الله وأولاد إبليس. أولاد الله ظاهرون، وكذلك أولاد إبليس.
وفي كل أصحاحات الرسالة نجد الفرق بين الاثنين في المحبة والسلوك والعقيدة.. والمؤمن يعرف نفسه، ويعلم أن ه من الله، فإن زرعه يثبت فيه، والروح القدس يشهد له أنه ابن الله (رومية ٨: ١٦) «لأَنَّنِي عَالِمٌ بِمَنْ آمَنْتُ، وَمُوقِنٌ أَنَّهُ قَادِرٌ أَنْ يَحْفَظَ وَدِيعَتِي إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ» (٢تيموثاوس ١: ١٢).
«العالم وضع في الشرير» فإن إبليس هو «رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ» (أفسس ٢: ٢) وعلى هذا «١٢فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ، عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ» (أفسس ٦: ١٢). وقد اقتنص إبليس كثيرين في فخه لإرادته (٢تيموثاوس ٢: ٢٦).
والله يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون (١تيموثاوس ٢: ٤) وهو ينادي: «٢٢الْتَفِتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ، لأَنِّي أَنَا اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرَ» (إشعياء ٤٥: ٢٢).
والشيطان يريد أن الجميع يهلكون وهو ينادي: ««أَحَقّاً قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ» (تكوين ٣: ١، ٥) والناس مثل العميان يسيرون خلف الشيطان. ولكننا نشكر الله الذي فتح عيوننا لنرى محبته، فتبعناه، وهكذا فإننا «من الله» فليفحص كل واحد منا نفسه: هل أنا من الله؟

خامساً – تأكيد أن لنا بصيرة روحية
(١يوحنا ٥: ٢٠، ٢١)

«٢٠وَنَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ. وَنَحْنُ فِي الْحَقِّ فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. هَذَا هُوَ الإِلَهُ الْحَقُّ وَالْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. ٢١أَيُّهَا الأَوْلاَدُ احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الأَصْنَامِ. آمِينَ»

يختتم الرسول يوحنا هذه التأكيدات بالتأكيد الخامس وهو أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق.

لقد أوضح لنا أن يسوع هو المسيح وأنه هو ابن الله (٢: ١٨-٢٨ ، ٤: ١-٦ ، ٥: ٥-١٢) وأوضح لنا البركات التي جاء لنا المسيح بها، ومنها «البصيرة الروحية» التي تجعلنا نعرف الحق، ونميزه عن الباطل وقد تحدث الرسول من قبل عن المسحة التي لنا من القدوس (يسوع) والتي تعلمنا كل شيء وهي حق وليست كذباً. وطلب أن نثبت في ما تعلمه لنا هذه المسحة (٢: ٢٠، ٢٧).

وتمتلئ الرسالة بالحقائق عن المعرفة التي لنا من الله، وأولها معرفة المسيح «الذي من البدء» وهذه المعرفة تملأ قلوبنا فتوصلنا لكل معرفة أخرى صالحة.

«ابن الله قد جاء، وأعطانا بصيرة لنعرف الحق» هذا ما أعطاه لتلميذي عمواس، وهو يسير معهما «حينئذٍ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب» (لوقا ٢٤:٤٥) ولا عجب فإن «فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس» (يوحنا ١: ٤) وقد قال ابن الله عن نفسه: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ» (يوحنا ٨: ١٢).

ونحن في الحق في ابنه «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ» (يوحنا ١٤: ٦).

ولنا في المسيح «الحياة الأبدية» «لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (يوحنا ٣: ١٦).

كم نشكر الله الذي أعطانا في المسيح «بصيرة لنعرف الحق»

هل تريد معرفة الحرام والحلال؟

هل تريد معرفة إرادة الله في الزواج أو العمل؟

هل تعرف من أنت، وإلى أين أنت ذاهب؟

اطلب البصيرة الروحية والفهم الروحي من ابن الله، الذي يكشف لك الحق ويجعلك في الحق.

على أن هناك شرطاً لمعرفة الحق، هو طهارة الحياة. كلما كان قلبك طاهراً استمعت إلى صوت الله بصورة أوضح. الخراف تسمع صوت الراعي وتميزه من صوت الغريب، ولكن

الخروف المريض هو الذي يعجز عن تمييز صوت راعيه، لأن المرض يجعل الأصوات تختلط في أذنيه.

يوضح الرسول يوحنا لنا شرط معرفة الحق وهو «أيها الأولاد احفظوا أنفسكم من الأصنام».

«احفظوا» فإن قلوبكم مثل قلعة يريد الشرير أن يستولي عليها. اسهروا وراقبوا وصلوا حتى لا تسقطوا.

احفظوا أنفسكم من الأصنام، التي تأخذ مكان الله . كل شيء يأخذ مكاناً قبل الله في حياتك هو صنم يجب أن ت حفظ نفسك منه.

قدم إبراهيم إبنه لله، وقدمت حنة ابنها لخدمة الله. كان الله عند إبراهيم وعند حنة قبل الولد.

احفظوا أنفسكم من الأصنام. ليكن الله متقدماً في كل شيء في حياتك. آمين. يا رب استجب. ليكن كذلك يا رب!

الرسالة الثانية

مقدمة الرسالة الثانية

١- الكاتب وظروف الكتابة

ذكرنا في مقدمة الرسالة الأولى أن فهمنا لأي رسالة يتوقف على معرفتنا بالكاتب والمكتوب إليهم وظروف الكتابة. وقد أوضحنا أن قراءة رسالة تشبه سماعنا لمكالمة تليفونية من جانب واحد، ولذلك فإننا نحتاج لمعرفة من الذي يتكلم، ومن الذي يتكلم معه، والظروف التي دعت إلى الكلام.

وتشبه رسالة يوحنا الثانية رسالته في ظروف الكتابة. فقد دخل إلى الكنيسة جماعة من المعلمين المضلين. الذين يسميهم الرسول يوحنا «ضد المسيح» و«أضداد للمسيح كثيرون» وننصح القارئ أن يراجع مقدمة الرسالة الأولى من هذا الكتاب ليعرف من هو الكاتب (الرسول يوحنا) وليعرف ظروف الكتابة.

وتختلف الثانية عن الرسالة في أنها مكتوبة إلى عائلة واحدة هي عائلة كيرية وأولادها. ويبدأها الرسول يوحنا بتلقيب نفسه بلقب «الشيخ».

كيرية وأولادها:

كيرية سيدة مسيحية تقية، كان بيتها مفتوحاً لضيوف الكنيسة. وأغلب الظن أن الكنيسة كانت تجتمع في بيتها. وكان بعض أولادها سالكين في الحق. كما أن أولاد أختها كانوا مؤمنين بالحق، ولو أنهم كانوا يسكنون في بلد أخرى. وكان الرسول يوحنا مع أبناء أخت كيرية عندما كتب هذه الرسالة، فقال لكيرية: «يسلم عليك أولاد أختك المختارة» (آية ١٣) ويبدو أن كيرية كانت أرملة، لأن الرسول لا يذكر زوجها. كما يبدو أن أختها كانت قد ماتت، فيرسل الرسول إلى كيرية سلام أولاد أختها فقط.

كان الاسم «كيرية» معروفاً في الكنيسة الأولى،وقد ماتت سيدتان شهيدتين تحملان اسم «كيرية» ومعنى الاسم «السيدة»ويقول البعض أن الاسم «كيرية» هو الاسم اليوناني للاسم اليهودي «مرثا» الذي معناه «ربة أو سيدة».

كان أبناء كيرية معروفين في الأوساط المسيحية، وكان الرسول يوحنا يحبهم كما يحب أمهم كيرية، ويريد أن يزورهم، فقال: «إذ كان لي كثير لأكتب إليكم لم أرد أن يكون بورق وحبر، لأني أرجو أن آتي إليكم وأتكلم فماً لفم، لكيس يكون فرحنا كاملاً» (آية ١٢).

مشكلة الضيافة في بيت كيرية:

يبدو أن الكنيسة كانت تجتمع في بيت كيرية، وكان ضيوف الكنيسة اللذين يزورونها للوعظ ينزلون ضيوفاً في بيت كيرية، وكانت في الكنيسة الأولى الوظائف التالية (راجع ١كورنثوس ١٢: ٢٨).

١- **وظيفة الرسل.** والرسول هو الذي رأى المسيح وشاهد قيامته. وكان الرسل أصحاب السلطان التعليمي في الكنائس كلها (أعمال ١: ٢١، ٢٢).

٢- **وظيفة الأنبياء.** والنبي هو الواعظ المتجول الذي يسافر إلى بلاد مختلفة، حسب ما يرشده الروح القدس ليعلم بما يعطيه له الروح القدس. وكان «النبي» أو الواعظ المتجول يضحي تضحية كبيرة لأجل الخدمة، فإنه يترك بيته وعائلته وعمله ويسافر ليعظ. كان يترك الحياة المستقرة إلى حياة التجوال. وكان للنبي سلطة عظيمة في التعليم. وكان المؤمنون يستقبلونه بفرح واحترام.

وقد دخل وسط هؤلاء الأنبياء جماعة من الكسالى النصابين الذين استغلوا الإقامة المجانية بدون عمل، فكانوا يسافرون للكنائس للوعظ ويطلبون المال لأنفسهم. وقد لاحظ الوثنيون هذا فكانوا يسخرون من المسيحيين ويضحكون عليهم، لأن بعض الكسالى يستغلون طيبتهم.

وقد أخذت الكنيسة قرارات هامة لتخليص وظيفة النبي من «الأنبياء المضلين. وجاءت هذه القرارات في «الدسقولية» (أي تعليم الرسل) وهي تقول إن النبي الصادق لا يقيم في الكنيسة أكثر من يومين، فإذا أقام أكثر يكون نبياً كاذباً. فإذا طلب مالاً فهو كاذب. وإن لم يعمل بما علم به فهو كاذب.

٣- **وظيفة الشيوخ (أو القسيس):** والشيخ هو الذي يقيم في البلد ويستقر بها للتعليم. وقد أقام برنابا وبولس في لسترة وأيقونية وأنطاكية قسوساً للكنائس (أعمال ١٤: ٢٣).

ويبدو أن بعض الأنبياء الكذبة كانوا يزورون كيرية ويقيمون في بيتها، فكتب الرسول يوحنا يحذرها من ذلك قائلاً: «إن كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم، فلا تقبلوه في البيت، ولا تقولوا له: سلام. لأن من يسلم عليه يشترك في أعماله الشريرة» (آيتا ١٠، ١١).

والآن تعالوا ندرس رسالة يوحنا الثانية.

٢- يوحنا الشيخ وكيرية وأولادها

«١اَلشَّيْخُ، إِلَى كِيرِيَّةَ الْمُخْتَارَةِ، وَإِلَى أَوْلاَدِهَا الَّذِينَ أَنَا أُحِبُّهُمْ بِالْحَقِّ، وَلَسْتُ أَنَا فَقَطْ، بَلْ أَيْضاً جَمِيعُ الَّذِينَ قَدْ عَرَفُوا الْحَقَّ. ٢مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ الَّذِي يَثْبُتُ فِينَا وَسَيَكُونُ مَعَنَا إِلَى الأَبَدِ، ٣تَكُونُ مَعَكُمْ نِعْمَةٌ وَرَحْمَةٌ وَسَلاَمٌ مِنَ اللَّهِ الآبِ وَمِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، ابْنِ الآبِ بِالْحَقِّ وَالْمَحَبَّةِ. ٤فَرِحْتُ جِدّاً لأَنِّي وَجَدْتُ مِنْ أَوْلاَدِكِ بَعْضاً سَالِكِينَ فِي الْحَقِّ، كَمَا أَخَذْنَا وَصِيَّةً مِنَ الآبِ» (٢يوحنا ١-٤).

يلقب الرسول يوحنا نفسه بلقب «الشيخ» وهو يقصد الشيخ في العمر، فقد كان عمره نحو مئة سنة. لكنه يقصد أيضاً «الشيخ» القائد وقد كتب الرسول بطرس إلى قادة الكنيسة يقول: «أَطْلُبُ إِلَى الشُّيُوخِ الَّذِينَ بَيْنَكُمْ، أَنَا الشَّيْخَ رَفِيقَهُمْ، وَالشَّاهِدَ لآلاَمِ الْمَسِيحِ، وَشَرِيكَ الْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُعْلَنَ، ٢ ارْعَوْا رَعِيَّةَ اللهِ الَّتِي بَيْنَكُمْ نُظَّاراً، لاَ عَنِ اضْطِرَارٍ بَلْ بِالاِخْتِيَارِ، وَلاَ لِرِبْحٍ قَبِيحٍ بَلْ بِنَشَاطٍ» (١بطرس ٥: ١، ٢). بطرس القائد الكبير «الشيخ» يكتب للقادة الموجودين في الكنيسة باعتبار أنه «الشيخ رفيقهم».

ويكتب الرسول إلى «كيرية المختارة» وإلى أولادها. هي السيدة التي اختارها الله لتعرف الحق، واختارت هي الحق، النصيب الصالح الذي لن ينزع منها، كما اختارت مرثا من قبل (لوقا ١٠: ٤٢). وكيرية هو الاسم اليوناني للاسم اليهودي «مرثا» ومعناه «سيدة» أو «ربة» إنها كيرية «المختارة» التي اختارت.

ويقول الرسول يوحنا إنه يحب كيرية وأولادها «بالحق». الحق والمحبة معاً. وفي الآية الثالثة يطلب من الله لكيرية«نعمة ورحمة وسلام» كما يطلب لها «الحق والمحبة». الحق بدون المحبة بارد، وأحياناً يكون قاسياً... والمحبة بدون الحق غير مستقرة، لأنها لا ترتكز على أساس متين..

هناك محبة تطلب الامتلاك لأنها تريد أن يبقى المحبوب معها دائماً.. وهناك محبة تبعد الإنسان عن المعركة لأنها تخاف على المحبة من الخطر وهناك محبة تغمض عينها عن العيوب. لكن الحق مع المحبة يجلان الإنسان يرى حقوق الذي يحبه.. ويجعلانه يعطي من يحبه فرصة الوقوف إلى جانب الحق.. ويجعلانه يرى عيوب المحبوب فيحاول إصلاحها.

الحق والمحبة معاً، ويجب أن يكونا معاً.

إن أحبت الأم ابنها بدون الحق، فقد تدافع عنه عندما يخطئ، وتخفي عيوبه عن أبيه حتى لا يؤدبه، وتدلله حتى لا يقوم بواجبه. وتكون النتيجة خراباً عليه..

هناك أم تحب ابنها فتعطيه مصروفاً يزيد عن حاجته، بدون علم أبيه..وهناك أم تحب ابنتها فلا تجعلها تقوم بأعمال البيت.. هذه محبة، ولكنها من غير حق. هي محبة تضر. وهناك حق بدون محبة، أو بمحبة ناقصة فقد نقسو على أولادنا، بحق، ومحبة ناقصة.. لكن ضعوا المحبة والحق معاً عندما تعاملون أولادكم وجيرانكم وأعداءكم. لا تحكموا بالحق وحده، ولا بالمحبة وحدها. لكن بالحق والمحبة معاً.

لنتعلم من الرسول يوحنا، الذي يحب بالحق. ويقول الرسول يوحنا إنه ليس وحده الذي يحب كيرية وأولادها «ولست أنا فقط، بل أيضاً جميع الذين عرفوا الحق».

اللذين يعرفون الحق ينجذبون إلى بعضهم، ذلك لأن معرفة الحق مسألة اختبار، والاختبار الروحي يربط الناس معاً.

«الذين عرفوا الحق» سمعوا عن كيرية وعرفوها، كما عرفوا عن أولادها. لقد كانت شهرة هذه العائلة. التقوى والمحبة ومعرفة الحق، فنالت محبة جميع عارفي الحق.

ما هي شهرتك وما هي شهرة أولادك؟

أحب يوحنا وكل عارفي الحق كيرية وأولادها «من أجل الحق الذي يثبت فينا، وسيكون معنا إلى الأبد» (آية ٢).

لقد ثبت الحق فيهم، لا كضيف يقضي ليلة ثم يترك، لكن كصاحب البيت الذي يثبت، أي يسكن ويستقر ويبقى لا شهراً، ولا سنة، لكن إلى الأبد.

ويقدم الرسول يوحنا التحية إلى كيرية وأولادها. فيطلب لها النعمة والرحمة والسلام.. كانت هذه تحية بولس الرسول لكل من تيموثاوس وتيطس فما هو المعنى المقصود بهذه التحية؟

١ – النعمة:

النعمة تعني جمال الحياة. ومعناها الجاذبية، كما قيل عن وعظ المسيح: «٢٢وَكَانَ الْجَمِيعُ يَشْهَدُونَ لَهُ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ كَلِمَاتِ النِّعْمَةِ الْخَارِجَةِ مِنْ فَمِهِ، وَيَقُولُونَ: «أَلَيْسَ هَذَا ابْنَ يُوسُفَ؟» (لوقا ٤: ٢٢). أي الكلمات الجميلة الخارجة من فمه.

ومن يعطي جمال الحياة غير يسوع الذي يخلقنا الخليقة الجديدة، فإذا بكل شيء يصير حسناً جداً.

والنعمة تعني المجانية « بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ» (أفسس ٢: ٨).

النعمة إذاً هي جمال الحياة، مجاناً. لمن لم يدفع الثمن. لمن لم يعمل ما يستحق البركة التي نالها. إنها جمال الحياة الذي يعطيه يسوع هبة لكل من يقبله ويؤمن به ويسلم حياته له.

والرسول يوحنا يرجو لكيرية وأولادها جمال الحياة الروحية هبة من الله.

٢- الرحمة:

الرحمة هي لطف الله وصلاحه من نحو البائسين الذين يقاسون العذاب بسبب الخطية. وفي الرحمة إغاثة وإنقاذ.

الرحمة هي ما فعله السامري الصالح مع المجروح المسكين (لوقا ١٠: ٣٧).

والرسول يوحنا يرجو لكيرية رحمة الله ومعونته وسط مصاعب الحياة.

٣- السلام:

السلام هو الطمان. هو نهاية الخصام. هو الصداقة والمصالحة.

«فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (رومية ٥: ١). هو الاستقرار وسط الخوف. كما قال المرنم إنه يأكل في اطمئنان على مائدة يرتبها الله، مع أن أعداءه يقفون تجاهه (مزمور ٢٣: ٥).

وهذا ما يطلبه الرسول يوحنا لكيرية ولأولادها.

عادة يحي الناس بعضهم بمجرد أمنية، لا يعرفون إن كانت تتحقق أو لا تتحقق، ولكن الرسول يوحنا يحي كيرية وأولادها، وهو يعلم أن هذه التحية ستصير أمراً حاصلاً في حياتهم. لأن النعمة والرحمة والسلام ستكون معهم «من الله الرب ومن الرب يسوع المسيح ابن الآب» ويقول الرسول يوحنا في الآية الرابعة إنه فرح جداً لأنه وجد بعض أولاد كيرية سالكين في الحق، حسب الوصية الإلهية.

الذي يحب الإنجيل يفرح بثماره. وقد فرح يوحنا وهو يرى كلمة الله تثمر في بعض أولاد كيرية. ولابد أن كيرية كانت فرحانة بأولادها الذين سلكوا بالحق. صحيح أنه كانت هناك أخبار سيئة عن بعض الناس الذين ضلوا. ولكن شكراً لله لأن البعض يسلكون في الحق. ولابد أن الرسول يوحنا قد قابل بعض أولاد كيرية، أو أنه سمع عنهم. لعل بعضهم سافروا إلى أفسس للتجارة وقابلوا الرسول «الشيخ».

ولكن ألا تلاحظ أن كلمة «من أولادك بعضاً سالكين في الحق» تحمل معنى أن البعض الآخر لم يسلكوا في الحق؟

ليست المسيحية وراثة. ليس كل أولاد كيرية سالكين في الحق. لابد أن كيرية صلت كثيراً، وصلى معها المؤمنون ليكون كل أولادها سالكين في الحق.

أيها القارئ، إن كان أبوك يسلك في الحق، فليس معنى هذا انك أنت أيضاً في الحق. اطلب أن تكون في الحق. إن كنت أنت في الحق وبعض أولادك ليسوا في الحق، فلا تفشل، بل صل لأجلهم، وسيجذبهم الله إلى حظيرته.

لنتعلم من الرسول يوحنا أن ننظر إلى الجانب المشرق. بعض أولاد كيريـــة «فـــي الحـــق» وبعضهم «في الباطل» والرسول يوحنا يفرح جداً بالسالكين في الحق. لم يوبخ الرسول يوحنا كيرية على أولادها الذين في الضلال، بل مدحها على الذين هم في الحق. كان يعلـــم مقـــدار فرحها ومقدار حزنها، ولكنه شاركها الفرح الشديد بالسالكين في الحق «كما أخذنا وصية مـــن الآب».

ماذا يستطيع الآباء أن يفعلوا ليسلك أولادهم فيا لحق؟

يستطيعون أن يعطوا القدوة، ويقدموا النصيحة، ويرفعوا الصلاة. وروح الله يعمل في الأولاد فيسلكوا في الحق!

أيها الآباء، أعطوا أولادكم القدوة. قدموا لهم النصيحة. ارفعوا لأجلهم الصلاة. ثـــم ســـلموهم لعمل روح الله في قلوبهم.

٣- حضّ على المحبة والطاعة

«وَالآنَ أَطْلُبُ مِنْكِ يَا كِيرِيَّةُ، لاَ كَأَنِّي أَكْتُبُ إِلَيْكِ وَصِيَّةً جَدِيدَةً، بَلِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَنَا مِنَ الْبَدْءِ: أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً. وَهَذِهِ هِيَ الْمَحَبَّةُ، أَنْ نَسْلُكَ بِحَسَبِ وَصَايَاهُ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ، كَمَا سَمِعْتُمْ مِنَ الْبَدْءِ أَنْ تَسْلُكُوا فِيهَا» (٢يوحنا ٥، ٦).

منذ بدء الحياة الروحية، التي في المسيح، والمؤمنون قد سمعوا محبة بعضهم البعض، فقد قال المسيح: «بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضاً لِبَعْضٍ» (يوحنا ١٣: ٣٥) وقد قال الرسول يوحنا: «لأَنَّ هَذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ: أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً» (١يوحنا ٣: ١١) كما قال الرسول بولس: «٩وَأَمَّا الْمَحَبَّةُ الأَخَوِيَّةُ فَلاَ حَاجَةَ لَكُمْ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ عَنْهَا، لأَنَّكُمْ أَنْفُسَكُمْ مُتَعَلِّمُونَ مِنَ اللهِ أَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضاً» (١تسالونيكي ٤: ٩).

«من البدء» أسرت محبة المسيح قلب المؤمن، عندما رأى كيف أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد «فِي هَذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا»(١يوحنا ٤: ١٠).

و«من البدء» تعلم المؤمن أن الذي يحب الوالد يحب المولود منه أيضاً (١يوحنا ٥: ١) وتعلم أنه «٢٠إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟ ٢١وَلَنَا هَذِهِ الْوَصِيَّةُ مِنْهُ: أَنَّ مَنْ يُحِبُّ اللهَ يُحِبُّ أَخَاهُ أَيْضاً» (١يوحنا ٤: ٢٠، ٢١).

في الكنيسة مشاكل كثيرة، وعلاجها الوحيد هو المحبة. التوبيخ والكلام المر يجلب العناد والعداوة، والمجادلة توسع هوة الخلاف. المحبة وحدها هي التي تصنع جسراً (كوبري) يصل القلوب ببعضها.

والمحبة هي: «أن نسلك بحسب وصاياه» المحبة هي ملخص الشريعة كلها، فإن الذي يحب لا يؤذي الآخرين بالسرقة أو بالحسد أو بالكبرياء. المحبة هي تكميل الناموس.

قال المسيح: ««إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي» (يوحنا ١٤: ١٥، ٢١). ويقول الرسول يوحنا: «فَإِنَّ هَذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً» (١يوحنا ٥: ٣).

والمحبة المطلوبة منا نحو الآخرين هي محبة العمل والإرادة، وليست محبة العاطفة والكلام. «١٨يَا أَوْلاَدِي، لاَ نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلاَ بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ!» (١يوحنا ٣: ١٨).

ليس معنى محبتك لعدوك أنك تتمنى أن تلقاه، ولا أن تكون سعيداً بالحديث معه، لكن محبة العدو معناها مساعدته في ضيقته «فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ، وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ. لأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا تَجْمَعْ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ». لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ، بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ» (رومية ١٢: ٢٠، ٢١).

«هذه هي الوصية، كما سمعتم من البدء، أن تسلكوا فيها»

٤- تحذير من التعليم الخاطئ

«لأَنَّهُ قَدْ دَخَلَ إِلَى الْعَالَمِ مُضِلُّونَ كَثِيرُونَ، لاَ يَعْتَرِفُونَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ آتِياً فِي الْجَسَدِ. هَذَا هُوَ الْمُضِلُّ، وَالضِّدُّ لِلْمَسِيحِ. ٨اُنْظُرُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ لِئَلاَّ نُضَيِّعَ مَا عَمِلْنَاهُ، بَلْ نَنَالُ أَجْراً تَامّاً. ٩كُلُّ مَنْ تَعَدَّى وَلَمْ يَثْبُتْ فِي تَعْلِيمِ الْمَسِيحِ فَلَيْسَ لَهُ اللهُ. وَمَنْ يَثْبُتْ فِي تَعْلِيمِ الْمَسِيحِ فَهَذَا لَــهُ الآبُ وَالابْنُ جَمِيعاً» (٢يوحنا ٧-٩)

خرج من الكنيسة ودخل إلى العالم مضلون كثيرون، لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً في الجسد. يدعوهم الرسول يوحنا «المضلون وأضداد المسيح» وكان قد كتب الكثير في الرسالة الأولى عن هذا الموضوع، وجاوب على ضلالات المضلين (٢: ١٨-٢٨ ، ٤: ١-٦ ، ٥: ٥-١٢).

لقد قال بعض هؤلاء المضلين إن المادة شر، ولذلك لا يمكن أن يظهر المسيح في جسد مادي. وعلى هذا فهم لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً في الجسد. وكان الرسول بولس قد قال لقسوس كنيسة أفسس: «٢٩لأَنِّي أَعْلَمُ هَذَا: أَنَّهُ بَعْدَ ذِهَابِي سَيَدْخُلُ بَيْنَكُمْ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ لاَ تُشْفِقُ عَلَى الرَّعِيَّةِ. ٣٠وَمِنْكُمْ أَنْتُمْ سَيَقُومُ رِجَالٌ يَتَكَلَّمُونَ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ لِيَجْتَذِبُوا التَّلاَمِيذَ وَرَاءهُمْ» (أعمال ٢٠: ٢٩، ٣٠).

هذا هو «المضل» الذي يصور الباطل كأنه حق، والذي يتعب ويجاهد لينشر الباطل..هذا هو «ضد المسيح» الذي يقاوم المسيح وملكوته، والذي يحاول أن يأخذ مكان المسيح ومقامه بقصد أن يقاومه.

هؤلاء كانوا من الكنيسة، لكنهم خرجوا منها إلى العالم.

ويحذر الرسول يوحنا كيرية وأولادها من «المضل والضد للمسيح» قائلاً: «انظروا إلى أنفسكم» كأن نفوسهم قلعة يريد العدو أن يستولي عليها وهو يريد منهم أن يضعوا حراسة خاصة على نفوسهم، كما قال المسيح: ««انْظُرُوا لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ. ٥فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ.. ٢٤لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضاً. ٢٥هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ.» (متى ٢٤: ٤، ٥، ٢٤، ٢٥).

احترسوا لأنفسكم «لئلا نضيع ما عملناه» حتى لا نبدأ في الحق وننتهي في الضلال. حتى لا نبدأ في المسيح وننتهي في ضد المسيح! لقد بنينا معاً، فلنحترس لئلا ينهدم. لننتبه حتى لا نضيع ما عملناه.

يحس الرسول يوحنا أنه بنى معهم، وأنه عمل معهم. وهو لا يريد أن الضلال يهدم كيريه وأولادها فيضيع تعبه وتعبهم.

كأن الرسول يوحنا يقول: «لا تكونوا مثل العامل الذي يهجر العمل قبل إكماله. لا تكونوا مثل التلميذ الذي لا يكمل دراسته. لا تضيعوا ما عملتموه» .

والذي يعمل ويكمل «ينال أجراً تاماً» «١٢اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ» (متى ٥: ١٢) والحاصد يأخذ أجرة ويجمع ثمراً للحياة الأبدية» (متى ٤: ٣٦) « كُلَّ وَاحِدٍ سَيَأْخُذُ أُجْرَتَهُ بِحَسَبِ تَعَبِهِ» (١كورنثوس ٣: ٨).

فلنسمع صوت يسوع: «وَهَا أَنَا آتِي سَرِيعاً وَأُجْرَتِي مَعِي لأُجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ» (رؤيا ٢٢: ١٢).

أما الأجر التام فهو في قوله: «ومن يثبت في تعليم المسيح، فهذا له الآب والابن جميعاً».

له كل بركات الآب والابن. له الحياة الأبدية.. له الشركة مع الآب والابن.. له سعادة الوجود في حضرة الله.. له البنوية لله الآب، وله أخوية الابن.

وعلى العكس من ذلك: «كل من تعدى ولم يثبت في تعليم المسيح فليس له الله».

وهذا معناه أن كل من زاد على الحق المعلن في الكتاب المقدس، أو كل من كسره، فليس له الله، وليس له الحياة الأبدية التي في الله. إن الزيادة على الحق الكتابي أو كسر الحق الكتابي هو التعدي.

يا رب ثبتني في الحق حتى لا أضيع ما عملته.. أعطني الأجر التام، وانظر إن كان في طريق باطل، واهدني طريقاً أبدياً.

٥- تحذير من استضافة المضلين

«١٠إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِيكُمْ وَلاَ يَجِيءُ بِهَذَا التَّعْلِيمِ، فَلاَ تَقْبَلُوهُ فِي الْبَيْتِ، وَلاَ تَقُولُوا لَهُ سَلاَمٌ. ١١لأَنَّ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ يَشْتَرِكُ فِي أَعْمَالِهِ الشِّرِّيرَةِ» (٢يوحنا ١٠، ١١).

يجيء الشيطان أحياناً في شبه ملاك نور (٢كورنثوس ١١: ١٤) هكذا كان المعلمون الكذبة يجيئون. وكان لابد من تحذير المؤمنين من التعليم الغريب.

ويقول الرسول يوحنا إن كيرية وأولادها يجب أن يرفضوا استضافة «المضل والضد للمسيح» في بيتهم، فإن كيرية كانت تستخدم بيتها كنيسة. هذا معناه أن ترفض إعطاء «المضل» فرصة الوعظ والتعليم لجماعة الله المجتمعة في بيتها.

والمقصود من هذا الرفض هو أن لا تتأثر جماعة المؤمنين بتعليم الضلال.. وقصده أن يدرك المضل أن تعاليمه خاطئة، لعله يرجع ويتوب.

ليس المقصود نقص المحبة من جهة إنسان ضال، لكن المقصود حماية الكنيسة من تعاليم هذا الضال.

ويقول الرسول يوحنا: «ولا تقولوا له سلام» وكلمة «سلام» هي تحية الوداع لمسافر تتمنى له النجاح والتقدم في عمله. والرسول لا يريد لكيرية وأولادها أن يودعوا المضل وهم يرجون له النجاح في نشر ضلاله.

تقول قصة قديمة إن الرسول يوحنا دخل إلى حمام عام ورأى المضل كيرنثوس فيه، فقال الرسول لتلاميذه: «أسرعوا من هنا لئلا يسقط المبنى علينا، لأن كيرنثوس عدو الحق هنا».

وقابل المضل مارسيون الأسقف بوليكاربوس وسأله: «هل تعرفني؟» فأجاب الأسقف: «نعم. أعرف الابن الأكبر لإبليس».

تحدث الرسول بولس حديثاً طلب فيه من أهل كورنثوس عدم مخالطة الخطاة من أعضاء الكنيسة. وقال إنه لا يقصد أنهم لا يخالطون الخطاة من أعضاء الكنيسة. وقال إنه لا يقصد أنهم لا يخالطون كل الخطاة في العالم، وإلا فيلزم أن يخرجوا من العالم لكنه يقصد مقاطعة الأخ الذي يخطئ، حتى يستيقظ ويرجع إلى نفسه ويتوب عن شره (١كورنثوس ٥: ٩-١٣).

وليس هذا نقص محبة، لأنه إن احتاج لشيء فإننا نعطيه له، كما أننا لا نكف عن الصلاة لأجله، ولكننا نرفض أن نشترك في أعماله الشريرة، كما أوصى بولس تلميذه تيموثاوس أن لا يشترك في خطايا الآخرين (١تيموثاوس ٥: ٢٢).

٦- تحية ختامية

«إِذْ كَانَ لِي كَثِيرٌ لأَكْتُبَ إِلَيْكُمْ، لَمْ أُرِدْ أَنْ يَكُونَ بِوَرَقٍ وَحِبْرٍ، لأَنِّي أَرْجُو أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ وَأَتَكَلَّمَ فَماً لِفَمٍ، لِكَيْ يَكُونَ فَرَحُنَا كَامِلاً. ١٣يُسَلِّمُ عَلَيْكِ أَوْلاَدُ أُخْتِكِ الْمُخْتَارَةِ. آمِينَ» (٢يوحنا ١٢، ١٣).

هذه رسالة قصيرة والرسول يوحنا يعتذر عن قصرها بقوله: إن عنده كلاماً كثيراً ليقوله، لكنه لم يحب أن يكتبه على ورق، بل أراد أن يقوله بالفم. إنه يريد أن يزور كيرية وأولادها والكنيسة التي في بيتهم، لكي يكون فرحهم كاملاً. وقد سبق أن قال في رسالته الأولى إن الهدف من الكتابة أن يكون لقرائه شركة مع الآب ومع ابنه، ومع المؤمنين، وليكون فرحهم كاملاً (١: ٣، ٤).

قلبه عامر بالمحبة من نحوهم، والكتابة لا تسعفه ليعبر عن كل ما في قلبه.. والرسالة لا تقدر أن تنقل كل شيء لأن المكاتبة نصف المشاهدة فقط، وعندما يحضر بنفسه ويقدم لهم كلمة الحق يكون أكثر تأثير ز فعلية. ولا نعرف إن كان الرسول يوحنا قدر أنم يزور كيرية وأولادها أو أنه لم يقدر ولكننا نعلم أن محبته لها ولأولادها كانت بالحق. وهو يختم الرسالة بسلام أولاد أختها المختارة.

هذه رسالة صادقة المحبة..

المحبة التي تسأل وتفتش وتكتب..

المحبة التي ترجو النعمة والرحمة والسلام.

المحبة التي تفرح بالحق وأولاد الحق.

المحبة التي تريد أن ترى الكل في محبة..

المحبة التي تفتش لتكون المحبة بالحق..

المحبة التي تخاف على أحبائها من الضلال.

المحبة التي تريد أن ترى الأحباء ..

المحبة التي تنقل سلام الأحباء لأحبائهم..

«وصية كانت عندنا من البدء: أن يحب بعضنا بعضاً».

الرسالة الثالثة

مقدمة الرسالة الثالثة

١- الكاتب وظروف الكتابة

كاتب الرسالة هو «يوحنا الشيخ» أي القائد الذي تقدم به العمر، وكان قد بلغ المائة من العمر.
وتتشبه ظروف كتابة الرسالة ظروف كتابة الرسالة الثانية، فقد كان الوعاظ المتجولون يسافرون للوعظ في البلاد المختلفة، وكانوا يسمونهم الأنبياء وقد ذكرنا في مقدمة الرسالة الثانية وظائف الكنيسة الثلاث ومنها وظيفة الأنبياء أو الوعاظ المتجولين.
وفي هذه الرسالة يدافع الرسول يوحنا عن الوعاظ الصادقين، ويطالب بإضافتهم وإكرامهم، ويمدح «غايس» الذي أرسل له الرسالة، لأن غايس يفعل بالأمانة كل ما يفعله إلى الإخوة والغرباء. كما ينتقد ديوتريفس الذي لا يقبل هؤلاء الوعاظ ويطردهم من الكنيسة.
في هذه الرسالة يعالج الرسول يوحنا مشكلة الضيافة في الكنيسة، من ناحية تختلف عن علاجه لها في الرسالة الثانية.
في الرسالة الثانية طالب كيرية وأولادها بعدم إضافة كل من «هب ودب» من الوعاظ المتجولين، فقد كانت كيرية كريمة مضيافة.
وفي هذه الرسالة يطالب غايس بإضافة الوعاظ الصادقين. وينتقد ديوتريفس الذي يطردهم.

غايس الحبيب:
كتب الرسول يوحنا هذه الرسالة إلى شخص يحبه اسمه غايس. وقد ورد في العهد الجديد ذكر ثلاثة أشخاص يحملون هذا الاسم:

١- غايس المقدوني الذي رافق بولس في سفره إلى أفسس (أعمال ١٩: ٢٩).
٢- غايس الدربي (من دربة) وقد رافق بولس الرسول في سفره من بلاد اليونان إلى أورشليم (أعمال ٢٠: ٤).
٣- غايس الكورنثي من (كورنثوس) الذي أضاف بولس الرسول أثناء زيارته لكورنثوس، وقال عنه بولس الرسول إنه مضيفه ومضيف الكنيسة كلها (رومية ١٦: ٢٣). وكان غايس واحداً من اثنين قام بولس بتعميدهما (١كورنثوس ١: ١٤).

وغالباً يكون غايس المذكور في الرسالة الثالثة هو غايس الكورنثي، ويقول القديس أثناسيوس إن غايس هذا كان سكرتير الرسول يوحنا، وقد حمل الإنجيل الذي كتبه يوحنا من جزيرة بطمس إلى مدينة أفسس. وقد رسمه الرسول يوحنا أسقفاً لمدينة برغامس.

ويتضح من الرسالة أن غايس هو ابن الرسول يوحنا الروحي، إذ يقول له: «ليس لي فرح أعظم من هذا: أن أسمع عن أولادي أنهم يسلكون بالحق» (آية ٤).

ويبدو أن غايس كان ضعيفاً في الجسد، قوياً في الروح، ولذلك يتمنى له الرسول يوحنا أن تكون صحته الجسدية قوية مثل صحته الروحية.

ثلاثة رجال في الرسالة:

تتحدث الرسالة الثالثة عن ثلاثة رجال:

١- غايس الحبيب الذي يكتب له يوحنا هذه الرسالة، وهو المحب المضياف الذي يستقبل الوعاظ الجائلين ويرحب بهم ويسهل خدمتهم.

٢- ديوتريفس الذي يحب أن يكون الأول، الذي يرفض إضافة الوعاظ الجائلين، ويمنه أعضاء الكنيسة من إضافتهم، ويطردهم من الكنيسة.

٣- ديمتريوس المشهود له من الجميع، في حفظ وصايا الله.

وسندرس عنهم بالتفصيل في الرسالة. والحقيقة أن الرسالة كلها تدور حول هؤلاء الرجال الثلاثة، كنماذج لأعضاء الكنيسة.

٢- تحية لغايس الحبيب

«١اَلشَّيْخُ، إِلَى غَايُسَ الْحَبِيبِ الَّذِي أَنَا أُحِبُّهُ بِالْحَقِّ. ٢أَيُّهَا الْحَبِيبُ، فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرُومُ أَنْ تَكُونَ نَاجِحاً وَصَحِيحاً، كَمَا أَنَّ نَفْسَكَ نَاجِحَةٌ» (٣يوحنا ١، ٢).

هذه رسالة شخصية لرجل صالح، كان غالباً أسقف كنيسة برغامس، يخاطبه الرسول يوحنا بأنه الحبيب، أربع مرات في هذه الرسالة: في آيات ١، ٢، ٥، ١١ وقال له: «الحبيب الذي أنا أحبه بالحق». فإن الرسول ينفذ وصية المحبة التي يعلم بها. وقد قال القديس ترتليان إن الوثنيين كانوا يقولون باندهاش: انظر كيف يحب المسيحيون بعضهم!».

ويقدم الرسول يوحنا أمنية وصلاة من أجل غايس: «في كل شيء أروم أن تكون ناجحاً وصحيحاً».

«أروم» معناها رغبة شديدة .. وقد تعني صلاة. أما موضوع هذه الرغبة الشديدة فهو أن يكون غايس ناجحاً وصحيحاً في كل شيء..

«ناجحاً» بمعنى أن تكون رحلته في الحياة موفقة.

«صحيحاً» في صحة جيدة.

«في كل شيء» .. في عمله، في علاقاته الإنسانية، وفي خطط حياته.

أما مقياس النجاح والصحة اللذين يرجوهما الرسول يوحنا لغايس، فهو نجاحه الروحي. وقد وصف الرسول يوحنا نجاح غايس الروحي بقوله، «فرحت جداً إذ حضر إخوة وشهدوا بالحق الذي فيك، كما أنك تسلك بالحق» (آية ٣).

اعتدنا أن نسمع التمني بالصحة الروحية على مقياس الصحة الجسدية، فإن الناس عادة يهتمون بالصحة الجسدية أكثر من اهتمامهم بالصحة الروحية. وكم يحزن بعض الناس لو أنهم نجحوا في الماديات بنفس درجة نجاحهم في الروحيات.

عند أصحابنا شهية للطعام – فهل لهم شهية مشابهة لكلمة الله؟

عندهم رغبة في راحة الجسد – فهل يطلبون سلام الله لحياتهم؟

عندهم عمل يفرحون به – فهل يقدمون خدمة في عمل الرب بالفرح ذاته؟

قيل عن أحد الأشخاص إنه يهتم بالاغتسال والملابس وتعطير جسده كثيراً، ولكنه لا يهتم بنفسه الخالدة بالدرجة ذاتها.. يأخذ الجسد منه ساعات كل يوم، ولا يعطي روحه سوى دقائق كل يوم!

هذا حال معظم الناس، لكنه لم يكن حال غايس.

علينا أن نهتم بأرواحنا، وننمي علاقتنا بالرب، ونعمق حياتنا الروحية. لنصل أن يجعلنا الله ناجحين وأصحاء في كل شيء، في الروح وفي الجسد.

٣- غايس والوعاظ المتجولون

«٣لأَنِّي فَرِحْتُ جِدّاً إِذْ حَضَرَ إِخْوَةٌ وَشَهِدُوا بِالْحَقِّ الَّذِي فِيكَ، كَمَا أَنَّكَ تَسْلُكُ بِالْحَقِّ. ٤لَيْسَ لِي فَرَحٌ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا: أَنْ أَسْمَعَ عَنْ أَوْلاَدِي أَنَّهُمْ يَسْلُكُونَ بِالْحَقِّ.

٥أَيُّهَا الْحَبِيبُ، أَنْتَ تَفْعَلُ بِالأَمَانَةِ كُلَّ مَا تَصْنَعُهُ إِلَى الإِخْوَةِ وَإِلَى الْغُرَبَاءِ، ٦الَّذِينَ شَهِدُوا بِمَحَبَّتِكَ أَمَامَ الْكَنِيسَةِ، الَّذِينَ تَفْعَلُ حَسَناً إِذَا شَيَّعْتَهُمْ كَمَا يَحِقُّ للهِ، ٧لأَنَّهُمْ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ خَرَجُوا وَهُمْ لاَ يَأْخُذُونَ شَيْئاً مِنَ الأُمَمِ. فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَقْبَلَ أَمْثَالَ هؤُلاَءِ، لِكَيْ نَكُونَ عَامِلِينَ مَعَهُمْ بِالْحَقِّ» (٣يوحنا ٣-٨).

كانت سيرة غايس عاطرة.. فاحت منه رائحة المسيح الذكية فعطرت كل مكان وصلت إليه (٢كورنثوس ٢: ١٥) وأضاء نوره قدام الناس إذ رأوا أعماله الحسنة ومجدوا أباه الذي في السموات (متى ٥: ١٦).

فرح الرسول يوحنا جداً عندما سمع من الإخوة الذين زاروا غايس أن غايس يسلك بالحق. لعلهم الوعاظ المتجولون الذين استقبلهم ورحب بهم أو لعلهم أعضاء من كنيسة غايس سافروا إلى أفسس وقابلوا الرسول يوحنا وحكوا له.

لقد فرح الرسول يوحنا لأنه وجد بعض أولاد كيرية سالكين في الحق، كما أخذوا وصية من الآب (٢يوحنا ٤). وها هو يفرح بغايس الذي يسلك بالحق.

لم يكن هناك خبر يمكن أن يفرح الرسول يوحنا أكثر من خبر سلوك أولاده بالحق، فإن الأب يفرح بنجاح ابنه، وهو يغمض عينيه ليفارق هذا العالم براحة لأن ابنه يسلك بالحق.

هذا شعور كل أب روحي من نحو أولاده في المسيح. هو شعور راعي الكنيسة من نحو أعضاء كنيسته، وشعور الآباء الجسديين المؤمنين من نحو أولادهم وبناتهم.

لقد تحدث الرسول عن «السلوك في النور» (١يوحنا ١: ٧) وعن «السلوك في المحبة» (٢يوحنا ٦) وهو هنا يتحدث عن «السلوك بالحق».

فلنصل أن يعطينا الرب أن نسلك في النور والمحبة والحق.

أما برهان سلوك غايس بالحق فهو أن يفعل بالأمانة كل ما صنعه إلى الإخوة وإلى الغرباء، فقد أضافهم وأكرمهم وشيعهم كما يحق لله.

كانت ضيافة أبناء الله لازمة وهامة، فقد كان السفر صعباً، وكان الوعاظ المتجولون فقراء، تركوا كل شيء لأجل المسيح. وكانت «الفنادق» رديئة للغاية. لذلك كان يجب أن المسيحيين يفتحون بيوتهم لهؤلاء المسافرين.

كان الناس، في زمن الرسول يوحنا، يعتبرون أخذ ثمن الضيافة عاراً، فكانت مهنة صاحب الفندق مهنة حقيرة، لأنه يأخذ ثمن الضيافة. ولم يكن يشتغل في هذا العمل إلا الطبقات الفقيرة الحقيرة، فكانت الإقامة في الفندق عذاباً.

من أجل هذا نقرأ تنبير العهد الجديد على إضافة الغرباء:

«١٣مُشْتَرِكِينَ فِي احْتِيَاجَاتِ الْقِدِّيسِينَ، عَاكِفِينَ عَلَى إِضَافَةِ الْغُرَبَاءِ» (رومية ١٢: ١٣).

«لاَ تَنْسُوا إِضَافَةَ الْغُرَبَاءِ، لأَنْ بِهَا أَضَافَ أُنَاسٌ مَلاَئِكَةً وَهُمْ لاَ يَدْرُونَ» (عبرانيين ١٣: ٢)

«كُونُوا مُضِيفِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِلاَ دَمْدَمَةٍ» (١بطرس ٤: ٩).

وقد وضع الرسول بولس شرطاً لتعيين شيخ الكنيسة: «أن يكون مضيفاً للغرباء» (تيطس ١: ٨).

على أن غايس أضاف الوعاظ المتجولين، الذين كانوا يسمونهم «الأنبياء» فشيعهم كما يحق لله.. سهل رحلتهم بأن أعطاهم الطعام، وربما وسيلة السفر. ربما أعاطهم نقوداً، وغالباً سار معهم ليودعهم.

وقد فعل هذا معهم «كما يحق لله» باعتبار أنهم يخدمون الله، وأنهم سفراء المسيح. لقد عاملهم كأنه يعامل الله نفسه. وعاملهم كما يعاملهم الله.

ويشهد الرسول يوحنا عن الوعاظ المتجولين بقوله: «لأنهم من أجل اسمه خرجوا، وهم لا يأخذون شيئاً من الأمم» (آية ٧)

كان خدام هياكل الأوثان يجمعون المال لهياكل الوثن، ولكن هؤلاء الوعاظ المتجولين لم يكونوا يأخذون شيئاً من الأمم الذين بشروهم، حتى لا يظن السامعون أنهم يتاجرون بالإنجيل.

وكان بولس الرسول يفعل الشيء نفسه مع الأمم، فقال: «٩فَإِنَّكُمْ تَذْكُرُونَ أَيُّهَا الإِخْوَةُ تَعَبَنَا وَكَدَّنَا، إِذْ كُنَّا نَكْرِزُ لَكُمْ بِإِنْجِيلِ اللهِ، وَنَحْنُ عَامِلُونَ لَيْلاً وَنَهَاراً كَيْ لاَ نُثَقِّلَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ» (١تسالونيكي ٢: ٩).

والقانون: «١٤هكَذَا أَيْضاً أَمَرَ الرَّبُّ: أَنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَ بِالإِنْجِيلِ مِنَ الإِنْجِيلِ يَعِيشُونَ» غير أن بولس تنازل عن هذا الحق، وجعل إنجيل المسيح بلا نفقة، ولم يستعمل سلطان أمر الرب (١كورنثوس ٩: ١٤-١٨).

وقد تنازل الوعاظ المتجولون الذين أضافهم غايس عن حقهم، كما فعل بولس.

ويوصي الرسول يوحنا غايس أن يستمر في ما يفعل، ويضع نفسه معه فيقول: «فنحن ينبغي أن نقبل أمثال هؤلاء، لكي نكون عاملين معهم بالحق» (آية ٨).

والكلمة «نقبل» معناها «نضع يدنا تحتهم لترفعهم» هذا معناه أننا يجب أن نساند هؤلاء الوعاظ الذين يخدمون ويجاهدون لنشر كلمة الله. لقد تركوا بيوتهم وأعمالهم واستقرارهم، فيجب أن نكون عاملين معهم بالحق.

شبه وليم كاري عمله في الهند بأنه نزول إلى منجم، وطالب من الباقين أن يمسكوا الحبال التي يتدلى هو بها إلى المنجم.

ما هو نصيبنا في مساعدة الكارزين؟

هل نساعد لنرسل شخصاً يخدم في كنيسة مجاورة؟

قال المسيح: «٤١مَنْ يَقْبَلُ نَبِيّاً بِاسْمِ نَبِيٍّ فَأَجْرَ نَبِيٍّ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَقْبَلُ بَارّاً بِاسْمِ بَارٍّ فَأَجْرَ بَارٍّ يَأْخُذُ، ٤٢وَمَنْ سَقَى أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطْ بِاسْمِ تِلْمِيذٍ فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يُضِيعُ أَجْرَهُ» (متى ١٠: ٤١، ٤٢).

٤- ديوتريفس والوعاظ المتجولون

«٩كَتَبْتُ إِلَى الْكَنِيسَةِ، وَلَكِنَّ دِيُوتْرِيفِسَ - الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ الأَوَّلَ بَيْنَهُمْ - لاَ يَقْبَلُنَا. ١٠مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إِذَا جِئْتُ فَسَأُذَكِّرُهُ بِأَعْمَالِهِ الَّتِي يَعْمَلُهَا، هَاذِراً عَلَيْنَا بِأَقْوَالٍ خَبِيثَةٍ. وَإِذْ هُوَ غَيْرُ مُكْتَفٍ بِهَذِهِ، لاَ يَقْبَلُ الإِخْوَةَ، وَيَمْنَعُ أَيْضاً الَّذِينَ يُرِيدُونَ، وَيَطْرُدُهُمْ مِنَ الْكَنِيسَةِ. ١١أَيُّهَا الْحَبِيبُ، لاَ تَتَمَثَّلْ بِالشَّرِّ بَلْ بِالْخَيْرِ، لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ الْخَيْرَ هُوَ مِنَ اللهِ، وَمَنْ يَصْنَعُ الشَّرَّ فَلَمْ يُبْصِرِ اللهَ» (٣يوحنا ٩-١١).

بعد الحديث عن غايس الصالح، صاحب السيرة العطرة، يتحدث الرسول يوحنا عن شخص آخر عللا عكس غايس، إنه ديوتريفوس الذي خرج اسمه علماً على كل من يحب أن يكون الأول في الكنيسة.

ولا نعرف من هو ديوتريفوس، ولم يجيء عنه في الكتاب المقدس شيء إلا الذي ذكره الرسول يوحنا هنا. وأغلب الظن أنه كان قائداً صاحب نفوذ في كنيسة غير الكنيسة التي كان غايس عاملاً بها. ويعقد الرسول يوحنا مفارقة بين غايس وبين ديوتريفس ولم يجيء عنه في الكتاب المقدس شيء إلا الذي ذكره الرسول يوحنا هنا. وأغلب الظن أنه كان قائداً صاحب نفوذ في كنيسة غير الكنيسة التي كان غايس عاملاً بها. ويعقد الرسول يوحنا مفارقة بين غايس وبين ديوتريفس، ثم مفارقة أخرى بين ديمتريوس وبين ديوتريفس.

ومعنى اسم ديوتريفس «الذي يعوله زفس» وزفس هو رئيس الآلهة عند اليونان.

هل كان ديوتريفس صاحب تعليم عقائدي خاطئ؟

هل هو قسيس كنيسة؟

قال البعض إنه شماس سرق أموال الكنيسة التي جمعوها للخير وإضافة الغرباء. كل هذا غير أكيد.. لكن الأكيد هو أنه صاحب نفوذ، ومحب للسلطة وعدو للخير، ومضطهد للوعاظ المتجولين، طرد الإخوة الذين يقبلون الوعاظ، المتجولين.

ويورد الرسول يوحنا العيوب التالية لديوتريفس:

١- يحب أن يكون الأول:

هناك واحد يجب أن يكون الأول، هو المسيح الذي يحب أن يكون متقدماً في كل شيء (كولوسي ١: ١٧) ولكن ديوتريفس أراد أن يأخذ مكان المسيح.

كتب أحدهم مقالة في مجلة مسيحية عن خطية ديوتريفس، الذي يحب أن يكون الأول، وقال إن ديوتريفس أب لأبناء كثيرين في الكنيسة اليوم. وقد كتب خمسة وعشرون مشتركاً بالمجلة لإدارة التحرير يطلبون وقف إرسال المجلة لهم، لأنهم تضايقوا من المقال!

لا شك أنهم من أبناء ديوتريفس الذين يرفضون حكمة المسيح: «٤٣فَلاَ يَكُونُ هَكَذَا فِيكُمْ. بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ عَظِيماً يَكُونُ لَكُمْ خَادِماً، ٤٤وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ أَوَّلاً يَكُونُ لِلْجَمِيعِ عَبْداً. ٤٥لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضاً لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ» (مرقس ١٠: ٤٣-٤٥).

٢- ضد الرسول يوحنا:

كتب الرسول يوحنا إلى ديوتريفس لكنه لم يقبلها. لعلها رسالة توصية عن الوعاظ المتجولين. ولكن ديوتريفس رفضها.

وليس ذلك فقط، لكنه كان يهذر على الرسول يوحنا بأقوال خبيثة. هذا معناه أنه كان يقول كلمات فارغة لا معنى لها ولا وزن ولا هدف، ضد ا لرسول يوحنا. وهي كلمات خبيثة أي أنها تسبب الضرر.

هل كان ديوتريفس يرفض سلطان الرسول يوحنا. ليكون هو صاحب السلطان الوحيد؟ لعله كان يحب أن تكون قيادة الكنيسة المحلية في يد أعضائها. دون تدخل من سلطة خارجها.

أو لعله كان يهودياً يكره تبشير الأمم. فتضايق من الوعاظ المتجولين الذين خرجوا «من أجل اسمه، وهم لا يأخذون شيئاً من الأمم» (آية ٧).

لقد تحدى بعض أهل كورنثوس سلطان بولس الرسول، كما تحدى بعضهم سلطان الرسل الآخرين (١كورنثوس ١: ١٠-١٣) ولعل ديوتريفس يكون قد فعل الشيء نفسه.

والرسول يقول إنه يريد أن يزوره حتى يذكره بأعماله، ويعاتبه على أقواله الخبيثة وأعماله الشريرة. لم يقل إنه سيقطعه من الكنيسة، فإنه كان يريد له أن يتوب ويغير أفكاره.

٣- طرد الوعاظ المتجولين:

رفض رسالة التوصية التي أرسلها الرسول يوحنا عن الوعاظ المتجولين الذين خرجوا لتبشير الأمم، وتحدى سلطة الرسول يوحنا. ثم لم يقبل هؤلاء الخدام الأمناء.

وقد أضاف بعض أعضاء الكنيسة هؤلاء الوعاظ المتجولين فمنعهم ديوتريفس.. وفوق ذلــك طرد هؤلاء الوعاظ من الكنيسة.

٤- عطل أعضاء الكنيسة في عمل الخير:

فرض نفسه على أعضاء الكنيسة الذين أضافوا الإخوة، ومنعهم من ذلك. أي سلطان هذا الذي لا يعمل الخير، ثم يمنع الآخرين من عمله؟!

«أما خاطئ واحد فيفسد خيراً جزيلاً» (جامعة ٩: ١٨).

وينهي الرسول يوحنا حديثه عن ديوتريفس بطلبه من غايس أن يتمثل بالخير، لا بالشر، لأن الذي يصنع الخير هو من الله، ومن يصنع الشر فلم يبصر الله.

وكأنه يسلم الوعاظ المتجولين لضيافة غايس، بعد أن رفضهم ديوتريفس.

٥- ديمتريوس المشهود له

«١٢دِيمِتْرِيُوسُ مَشْهُودٌ لَهُ مِنَ الْجَمِيعِ وَمِنَ الْحَقِّ نَفْسِهِ، وَنَحْنُ أَيْضاً نَشْهَدُ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ شَهَادَتَنَا هِيَ صَادِقَةٌ» (٣يوحنا ١٢).

لا نعرف شيئاً عن ديمتريوس هذا. ولو أن البعض قالوا إنه هو الصائغ الأفسسي الذي كان يصنع تماثيل لأرطاميس، وكان قد نظم مظاهرة ضد بولس الرسول. لكنه تاب وآمن بالمسيح، وصار مشهوداً له من الجميع (أعمال ١٩: ٢١-٣٤).

وهناك مقارنة كبيرة بين ديوتريفس وبين ديمتريوس .. والرسول يوحنا لا يركز فكره على الأخطاء والمخطئين، لكنه يتحدث بالفرح عن غايس، كما يتحدث بالشهادة الحسنة عن ديمتريوس.

وهناك شهادة مثلثة عن صلاح ديمتريوس:

١- **شهادة من الجميع** – من الناس الذين خدمهم أو خدم معهم.

يقولون أن ديمتريوس كان يخرج للوعظ من الوعاظ المتجولين. ويقولون إنه حمل هذه الرسالة إلى غايس. ويقولون إنه عضو في كنيسة أفسس حيث كان الرسوليوحنا يخدم. وكل من عرفه شهد له.

٢- **شهادة من الحق** – فقد كانت حياته مثل التعليم الصحيح الذي علم به الرسول ومثل كلمة الحق، كلمة الإنجيل. لقد عمل وعلم، فكان سامعاً عاملاً بالكلمة لم يخدع نفسه (يعقوب ١: ٢٢).

٣- **شهادة من الرسول يوحنا** ، صاحب الشهادة الصادقة. فالرسول يوحنا يشهد لصلاح ديمتريوس.

لاحظ كيف يقول الرسول يوحنا: ««وأنتم تعلمون أن شهادتنا صادقة» كانت شهرة يوحنا أن كلامه صادق. وقد قال الشيء نفسه عن خروج الدم والماء من جنب المسيح عندما طعنه الجندي بالحربة، فيقول: «٣٥وَالَّذِي عَايَنَ شَهِدَ وَشَهَادَتُهُ حَقٌّ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ لِتُؤْمِنُوا أَنْتُمْ» (يوحنا ١٩: ٣٥). وفي نهاية إنجيله يقول: «٢٤هَذَا هُوَ التِّلْمِيذُ الَّذِي يَشْهَدُ بِهَذَا وَكَتَبَ هَذَا. وَنَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ حَقٌّ» (يوحنا ٢١: ٢٤).

هذه شهرة ديمتريوس.. وهذه شهرة يوحنا.. فما هي شهرتك أنت؟ وبماذا يشهد الجميع عنك؟.

٦- تحية ختامية

«وَكَانَ لِي كَثِيرٌ لأَكْتُبَهُ، لَكِنَّنِي لَسْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكَ بِحِبْرٍ وَقَلَمٍ. ١٤وَلَكِنَّنِي أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ عَنْ قَرِيبٍ فَنَتَكَلَّمَ فَماً لِفَمٍ. ١٥سَلاَمٌ لَكَ. يُسَلِّمُ عَلَيْكَ الأَحِبَّاءُ. سَلِّمْ عَلَى الأَحِبَّاءِ بِأَسْمَائِهِمْ» (٣يوحنا ١٣-١٥).

هناك تشابه كبير بين نهاية الرسالتين الثانية والثالثة. فالرسول يقول إن الرسالة قصيرة، ليس بسبب نقص في الكلام الذي يريد أن يقوله، وليس بسبب نقص في المحبة، ولكن لأنه يريد أن يقابل غايس عن قريب، فيحكي معه فماً لفم.

لابد أن الكتابة لا تقدر أن تنقل كل مشاعر محبة الرسول.. ولذل ك فهو يريد أن يقابل غايس ليتكلم معه بنفسه.

وفي نهاية الرسالة سلام.. أمنية بالسلام .. بدأ الرسالة يروم له النجاح والصحة (آية ٢) وختمها يروم له السلام.

وأرسل إلى غايس سلام الأحباء الذين يكتب من عندهم، وأرسل السلام لكل الأحباء الذين عند غايس . هذا معناه أن أصحاب الرسول هم أصحاب غايس أيضاً. إنهم «أهل بيت الله».

هذه رسالة محبة، تعبر عن المحبة الحقيقية..

المحبة التي ترجو النجاح الكامل في الجسد والنفس،

المحبة التي تفرح بالخير المفرح عن النجاح الروحي،

المحبة التي تمدح الصلاح في المحبوب،

المحبة التي تشجع على عمل الحق.

المحبة التي تحذر من عمل الخطأ،

المحبة الراغبة في اللقاء والمزيد من الشركة،

المحبة ال تي ترسل السلام من كل الأحباء إلى كل الأحباء.

رسالة محبة من يوحنا الشيخ إلى الحبيب غايس!

«أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ» (١يوحنا ٤: ٧).